بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الكتاب	مختصر زاد الحاج والمعتمر
المؤلف	الأستاذ فوزى محمد أبوزيد
الطبعة :	الأولى (للحجم الصغير)
تاريخ	٨ جمادى الثانى ١٤٣٠هـ، ١يونيو ٢٠٠٩
عدد الصفحات	٢٠٠ صفحة
المقاس	٥و٨ سم * ١٢ سم
الورق	كوشيه أصفر كريمى مط ٨٠ جم
الطباعة الداخلية	٣ لون (أحمر، أزرق، أسود)
الغلاف	كوشيه لميع ٣٠٠ جرام
طباعة الغلاف	٤ لون، سلوفان لميع
إشراف	دار الإيمان والحياة، ١١٤ش١٠٥، المعادى، القاهرة
طباعة	دار نوبار للطباعة
طبعة الحجم الوسط	طبعتان ١٩٩٣، ٢٠٠١
رقم إيداع محلى	للحجم الوسط: ١٩٩٣/٤٢٥٣
رقم إيداع دولى	للحجم الوسط: ISBN:٩٧٧-٠٠-٥١٦٠-٨

خيرُ رفيق للبيت العتيق

مُختصر

زَادُ الْحَاجِّ وَالْمُعْتَمِر

﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾

فوزي محمّد أبوزيد

الطبعة الأولى

دارُ الإيمان والحياة

مقدمة بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاما على نبيه المصطفى، وآله وصحبه وكل أهل الصفا والوفا، وبعد!

لما أصدرنا كتابنا **زاد الحاج والمعتمر** وطبع مرتين، طلب الكثيرون من الأحباب والحريصين على أداء الحج والعمرة، وشرح مناسكهما للمسلمين اختصار الكتاب مع عدم الإخلال بأسسه لسهولته ويسره ووضوحه، وليتمكن المؤدى لهذه الشريعة من حمله في جيبه، كما طُلب منَّا أن نطبعه على ورق أصفر لراحة العين فى الضوء والشمس؛ فيكون الانتفاع به أعمُّ وأشمل، فاستخرنا الله تعالى وقمنا بذلك،

رغبة في مزيد الانتفاع به أثناء المناسك وتيسيرا على إخواننا المسلمين والمسلمات.

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [٨٨هود]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

١٤ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ، ٩ مايو ٢٠٠٩م

فوزى محمد أبوزيد

العنوان البريدى: الجميزة ــ محافظة الغربية

ت : ٠٤٠-٥٣٤٠٥١٩ ، فاكس : ٠٤٠-٥٣٤٤٤٦٠

موقع الإنترنت : WWW.Fawzyabuzeid.com

البريد الإليكترونى :

fawzy@Fawzyabuzeid.com

fawzyabuzeid@hotmail.com

fawzyabuzeid@yahoo.com

الفصل الأول

التجهز للحج

وجوبُ الحج واستطاعته

إذا نوى المرء الحج فعليه أن ينظر إلى الإستطاعة في نفسه وهي:

١. الإستطاعة المالية: بأن يملك مالاً حلالاً زائداً عن نفقاته الضرورية، ويكفيه لأداء المناسك من تكاليف السفر والإقامة والمؤنة وغيرها، وينوب عن ذلك إذا كان معه صنعة يحتاج إليها الحجيج وتكفيه مؤنة ذلك، كالحلاقة والجزارة والطبيب البيطرى والسائق والحمَّال وغيرها مما هو معلوم.

٢. الإستطاعة الصحية: أي القدرة على أداء المناسك، وينوب عن ذلك القدرة على اصطحاب رفيق على نفقته بالنسبة للأعمى والمريض الذي لا يستطيع أن يمشي بمفرده، وأيضاً القدرة المالية لتأجير الحمّالين فى الطواف والسعى لمن لا يستطيع ذلك.

٣. أمن الطريق: أى لا يكون هناك حالة أمنية فى الطريق الموصل إلى هذه الأماكن، أو قطاع طريق أو أي مانع يشبه ذلك.

٤. أخريات :بالإضافة إلى هذا يجب أن يكون من نوى الحج بالغاً عاقلاً، فإذا حج الصبى فلذلك أجره إلا أن هذا لا يسقط عنه حج الفريضة إذا بلغ.

والرجل يستأذن والداه إن كانا أحياءً، وإن كان ليس لهما أن يمنعاه من حجـــة الإســـلام؛ ولكن استحسنت الشريعة ذلك جبراً لخاطرهما، والمرأة تستأذن زوجها وليس له أن يمنعها مـــن حجة الفريضة، وإن كان له منعها من النافلة.

ملاحظة هامة عن المحرم: يجب أن يكون مع المرأة محرم فى الحج لقوله ﷺ: {لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ باللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ أن تُسَافِرَ مَسيرَةَ ثلاث لَيَالٍ إلا وَمَعَها ذو مَحْرَمٍ } [1]

وقد أجمع العلماء أن الرفقة الـــصالحة مـــن النساء تكفى لأداء فريضة الحج بالنسبة للمرأة وتغنيها عن اصطحاب المحرم فى حالـــة عـــدم القدرة على اصطحابه.

---

١ عن ابن عُمَرَ صحيح ابن حبان.

فإذا انطبقت هذه المواصفات على فرد، وجب عليه الحج فوراً، ويحرم عليه التأخير على رأي معظم المذاهب، ويجب عليه الحج على التراخي ولا يأثم على مذهب الإمام الشافعي لقوله ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ۚ وَمَن كَفَرَ ﴾ أي بترك الحج مع الإستطاعة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٩٧آل عمران].

وقوله ﷺ: { مَنْ لَمْ يَحْبِسْهُ مَرَضٌ أَوْ حاجةٌ ظاهرةٌ أو سلطانٌ جائرٌ ولم يَحُجَّ، فَلْيَمُتْ إنْ شاءَ يهوديًّا أو نصرانيًّا } [٢]، وقول عمر رضي الله عنه: { لقد هممت أن آمر بضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع إليه سبيلا }– الإحياء.

---

٢ عن أبي أُمَامَة رضي الله عنه سنن البيهقى الكبرى

الحج عن الغير: يجوز أن يحج الإنسان عـــن غيره سواء كان ميتاً أو عاجزاً أو مريضاً بمرض لا يرجى شفائه– غير أنه إذا شفى المريض لا بد له من أداء الفريضة عن نفسه.

ويجوز أن تحج المرأة عن الرجل والرجل عن المرأة، لقوله ﷺ للمراة التى أتت إليه فقالتْ:
{ إنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فماتَتْ قَبْـــلَ أَنْ تَحُجَّ، أَفَأَحُجُّ عنها؟، قالَ:نَعَمْ فحُجِّي عَنْهَـــا، أَرَأَيْتِ لو كانَ عَلَى أُمُّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِـــيَتَهُ، قالتْ: نَعَمْ، قالَ: قْضُوا الله، فَـــإنَّ الله أحـــقُّ بالوفاءِ } [٣]

وأيضا قوله للمْرَأَةٌ التى أتت تَسْتَفْتِيهِ فَقَالَتْ:
{ يَا رَسُولَ اللَّهِ إنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ عَلَى

[٣] عن ابن عباس سنن البيهقى الكبرى ورواه البخاري في الصحيح عن مُسَدَّد.

عِبَادِهِ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخا كَبِيرا لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَثْبُتَ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ } [٤]

ولكن يشترط لمن يحج عن غيره:

– أن يكون حج عن نفسه أولاً لقوله ﷺ للرجل الذي كان يقول: لبيك عن شبرمة فقال ﷺ: {أفحججت عن نفسك، قال: لا، قال ﷺ: حُجَّ عَنْ نَفْسكَ ثُمَّ حُجَّ عَنْ شَبْرَمَةَ } [٥]

– وأيضاً يكون المال الذي ينفق في الحج من مال المحجوج عنه إن كان حياً أو أوصى به قبل موته إن كان ميتاً أو تبرع به أحد أولاده أو أقاربه ويكون المال من مال حلال.

---

[٤] رواه مسلم ف صحيحه عن عبدالله بن عباس ﷺ.

[٥] رواه أبو داود عن ابن عبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُمَا.(جامع الأحاديث والمراسيل)

أخطاء شائعة في الإستطاعة

١. بعض الناس يستدين ليحج وهذا ليس من الشرع فقد سُئِل ﷺ: {عَنِ الرَّجُلِ لَمْ يَحُجَّ! أَيَسْتَقْرِضُ لِلْحَجِّ؟ قال ﷺ: لاَ }[٦].

٢. بعض الناس ممن تلطخوا بالمال الحرام ينوى الحج منه معتقداً رفع الوزر، وهذا وهمٌ لقول رسول الله ﷺ: { إذَا حَجَّ الرَّجُلُ بمَالٍ مِنْ غَيْرِ حِلِهِ فَقَالَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، قَالَ اللَّهُ: لاَ لَبَّيْكَ وَلاَ سَعْدَيْكَ هٰذَا مَرْدُودٌ عَلَيْكَ }[٧]

٣. يتشدَّد بعض العلماء فيبطل حج من يعمل بالأماكن المباركة أو ما جاورها أو أصحاب المهن أثناء المناسك بحجة أنه لم يقصد

---

٦ رواه البيهقى ومسند الشافعى،عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ.
٧ الديلمى فى مسند الفردوس وابن عدى فى الكامل عن ابن عمر ﷺ.

البيت لذاته، وهذا ليس بشيء لأنه يقصد بتوجهه إلى البيت ولو كان في مكة أداء هذه الفريضة تنفيذا لأمر الله ورسوله، وإن كان لا يستوى فى الأجر مع من جاء من بعيد، لأن الأجر على قدر المشقة، ولكن عمله صحيح يثاب عليه ما دام أخلص فيه النية لله ﷻ.

٤. يفتى البعض بأن مال الحج إذا أخذه عن طريق الهبة كأن يعطيه إنسان نفقات الحج أو يقوم بتجهيزه، بأن هذا العمل باطل، وهذا غير صحيح لأن رسول الله ﷺ وسع الأمر وأباح الحج عن الغير، وفيه يتحمل الحاج عنه تكاليف الحج وبل مشقة أداء المناسك نفسها، وتكتب الحجة كلها لمن وهبها له فضلاً من الله ومنة، فالمال الموهوب هو من أحلّ الحلال فى

نظر الشريعة الإسلاميةفلا شيء فى ذلك.

٥. بعض الناس يتردد عن الحج ويلتمس لنفسه العذر، لأنه يحسب نفقات المشتريات والهدايا التى تعوّد عليها الناس، وهذا رأى خاطئ لأن الحاج غير مكلف بإحضار هدايا للأهل وللرفاق وخير هدية يهديها لهم أن يدعو ويستغفره لهم، وهذا فعل السلف الصالح وفيه يقول ﷺ: { اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحاجِّ وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الحاجُّ } [٨]، ويقول:{ تَلَقَّوا الْحُجَّاجَ وَالْعُمَّارَ وَالْغُزَاةَ فَلْيَدْعُوا لَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَدَنَّسُوا }[٩]

٦. والبعض يعتذر عن الحج مع وجود الاستطاعة؛ بحجة أنه يريد المال لتزويج أولاده،

---

٨ عن أبي هريرة سنن البيهقى الكبرى.
٩ عن عمر ﷺ رواه ابن أبي شيبة، جامع المسانيد والمراسيل.

فإن كان أبنائه فى سن الزواج وأقدموا عليه ويحتاجون هذا المال فالأولى له أن يؤخر الحج ويزوجهم، أما إن كانوا صغار السن، فعليه التعجيل بالحج ويأثم إذا أخّره عن ذلك الوقت.

٧. يخطئ الكثيرون ظناً أن نفقات الحج غرامة يتحملونها مع أنه فى الحقيقة كل درهم ينفقونه يعوضه الله ﷻ لهم بنسبة كبيرة جداً جداً يقول فيها ﷺ: { النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله، الدرهم بسبعمائة ألف درهم }[١٠]، ووعد الله بإخلاف كل مال ينفقه المؤمن فى هذا الطريق فى قوله تعالى:

﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سبأ]

١٠ رواه ابن أبى شيبة والإمام أحمد فى مسنديهما عن بريدة.

الإعداد لرحلة الحج

وينقسم إلى عدة نواحي:

١. تجهيز المستندات اللازمة: وتقوم بـــذلك وزارة الداخلية أو الجمعيات الدينية أو المكاتب السياحية، ويقوم الحاج بعمل إجراءات الإجازة وتصريح السفر ومايلزم مما يناسب وظيفته.

٢. الإعداد البدني: ويكون بإجراء بعض الفحوصات الطبية للتمكن من أداء المناســـك، وخاصة كشف القلب والصدر وقياس الضغط والسكر، وعمل بعض التحلـــيلات اللازمـــة، واصطحاب إرشادات الأطباء والأدوية الـــتى تعين فى رحلته، ولا يفوته التحصين فى مكاتب الصحة من الأمراض الوبائية لإزدحـــام هـــذه

الأماكن وخشية العدوى أو التلوث.

٣. الإعداد الفكرى: ويكون بدراسة مناسك الحج وأحكامه، ويستحسن أن يكون ذلك على يد العلماء العاملين خاصة الذين سبق لهم أداء الفريضة، ولا عذر لمسلم يذهب لأداء المناسك وهو جاهل بكيفيتها لقوله ﷻ: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٤٣النحل]، وجعل ﷺ هذا العلم فريضة فى قوله ﷺ: {طَلَبُ العِلْمِ فَريضةٌ على كلِّ مسلمٍ }[١١]

ويستحب أن يصحب الحاج فى سفره كتاباً فى المناسك يرجع إليه فى وقت فراغه وقبل أداء كل منسك لتصحيح عمله قبل الشروع فيه.

٤. الإعداد النفسي: حيث يترك لأهلــه

[١١] عن عبد الله بن مسعود رواه الطبراني في الكبير والأوسط

المكلف بالإنفاق عليهم ما يحتاجون إليه من حين سفره إلى عودته حتى لا ينشغل بهم عن إقباله وطاعته لله ﷻ، وأيضاً عليه أن يطوف على أقاربه وذوى رحمه قبل سفره مودعاً لهم ومستحثاً لدعائهم ومستجلباً لعطفهم، ونازعاً للإحن والأحقاد إن كانت فى صدورهم، وعليه بعد ذلك أن يصلح ما بينه وبين جميع الخلق حتى لا يصير فى صدره شيءٌ لأحد.

ولو كانت عليه مظالم يستطيع ردها قام بردها ولا يخاف لومة لائم.أما المظالم التى إن ردها تؤلب النزاع وتثير المشاكل مع أهلها؛ فعليه أن يتوب إلى الله منها، ويستغفر لأهلها ويدعو الله ﷻ أن يتحملها عنه، فقد قال ﷺ: { إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لأهْلِ عَرَفَاتَ، وَأَهْلِ

الْمَشْعَرِ، وَضَمِنَ عَنْهُمُ التَّبِعَاتِ } [12] ، أي المظالم التى عجزوا عن ردها مع بذلهم كل ما فى الوسع فى سبيل ذلك، وهذا يجعل بال الحاج مستريحاً، وصدره منشرحاً مما يجلب له السعادة الروحية والسكينة القلبية فى كل أحواله.

٥. الإعداد الحسِّي: ويشمل الطلبات والأشياء التى يحتاجها الحاج فى سفره وهى حقيبة يد صغيرة يحمل فيها أوراقه، وحقيبة الأمتعة، و صيدلية الحاج: مثل أقراص أو حبوب: للصداع، للإسهال، للإمساك، للكحة، مغص للسيدات، للدوار (الدوخة)، مضاد حيوي، علاج إنفلونزا، قطرة للعين، بالطبع مع العلاج المعتاد للحاج لأى مرض معين يشكو

---

١٢ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الترغيب والترهيب

منه باستمرار وتذكرة الدواء الخاصة بهذا العلاج، وكشف مقاس النظارة.

تنبيهات

١. ينتشر بين كثير من العوام عبارة "لا تسأل عن شيء! –ويقصدون من المناسك – واعمل كما يعمل الناس هناك"!!.. وهذا يجعل الحاج لا يهتم بالتعرف على مناسك الحج، فيذهب هناك ويفاجأ بأن كثيراً من الناس مثله! فيقع فى حيرة ويتخبط وقد يبطل عمله، لأن الشريعة لا تعذره فى إصراره على جهله، فأول شيء يطالب به المسلم .. العلم ثم العمل.

٢. يشغل بعض الناس أنفسهم بعمل كشوف بالمشتريات، فإذا ذهبوا إلى هذه

الأماكن شغلوا أوقاهم بالبحث عن المشتريات مع توفرها هنا، وتركوا ما جاءوا لأجلـــه ولا يجدونه إلا هناك من عمل البر والخـــير الـــذى جعله الله أضعافاً كثيرة كما قالﷺ:{ صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَٰذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيما سِواهُ إلا المَسْجِدَ الحَرَامَ، وَصَلاةٌ فِي المَسْجِدِ الحـــرامِ أَفْضَلُ مِنْ مَائَةِ أَلْفِ صَلاةٍ فِيما سِواهُ } [١٣]

حتى قال بعض العارفين أنَّ صلاة الجماعـــة الواحدة فى البيت الحرام أكثر من عمر نوح فى طاعة الله، قيل: كيف؟ قال: الصلاة الواحـــدة بمائة ألف صلاة، وفى الجماعة تكـــون بـــسبع وعشرين ضعفا، وهى أصلاً تكتـــب بعـــشر، فاضرب كل هـــذا فى بعـــضه، تجـــد النـــاتج

١٣ عن جابر بن عبد الله مسند الإمام أحمد

عجيباً!وليست الصلاة فقط، ولكن أعمال البر تتضاعف إلى مئات الآلاف، التسبيحة بمائة ألف والصدقة مثلها وهكذا إكراماً من الرحمن لضيوفه، فالمؤمن الموفق من لا يشغله شيء عن طاعة الله، والإقبال عليه فى سوق الفضل الإلهى الذي أقامه الله لإكرام العباد فى مقام الكريم أبو الكرام سيدنا إبراهيم الخليل الذي جعل ماله للضيفان وقلبه للرحمن وولده للقربان وبدنه للنيران، فكوفئ بمقام الخلة من الرحمن

﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلاً ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النساء]

٣. من آداب سفر الحج أيضا توسعة الحاج فى الزاد والنفقة على نفسه وعلى من معه من الأهل أو الإخوان والرفاق.

الفصل الثاني

الإحرام

الإستعداد للسفر

وعندما يتحدد موعد السفر، يتأهب الحاج فيتم التجهيزات اللازمة له قبل سفره وأهمها:

١. عمل وصية لأهله وأولاده والإشـــهاد عليها، وأقلها أن يثبت ماله وما عليه.

٢. تقليم أظافر اليدين والرجلين.

٣. حلق الشعر الزائد الذي على الجسد وخاصة شعر العانة وتحت الإبط.

٤. يأتى أهله حتى لا يشتهى هذا الأمـــر بعد مغادرته لهم وسفره للحج.

الإحرام: مواقيت الإحرام

والقاعدة الشرعية أن أى ميقات يمـــر بـــه الحاج بالبر، أو يحاذيه بالبحر أو الجو، لا يجوز له أن يمر به إلا محرماً، فإن مرّ به من غير إحرام يجب عليه أن يرجع إليه ليحرم أو يذبح فدية أو يطعم ستة مساكين أو يصوم ثلاثة أيام.

وعليه فيجوز للحاج أن يحرم من بيتـــه، أو من المطار إن كان مسافراً بالطائرة، ويحرم بحذاء رابغ وهى ميقات أهل مصر[١٤] إن كان مسافراً بالباخرة، ويحرم من آبار علىٍ بـــالقرب مـــن المدينة المنورة إن كان مسافراً بالطريق البرى.

---

١٤ أما بالنسبة للمواقيت للبلاد الأخرى فهى كالآتى:
(أ) قرن المنازل: وهى ميقات أهل نجد والكويت أو من جاء من ناحيتهم.
(ب) يَلَمْلَم: وهى ميقات أهل اليمن أو من جاء على طريقهم.
(جـ) ذات عِرْق: وهى ميقات أهل العراق أو أي حاج سلك هذا الطريق.

الغُسْل

ويبدأ عمل المحرم بالغسل أو الوضوء لمن لا يستطيع وكيفيته كالآتى:

يتوضأ وضوءه للصلاة ما عدا غسل القدمين، وينوى بقلبه غسل الإحرام، ثم يفيض الماء على رأسه أولاً، فجانبه الأيمن، ثم الأيسر مع التدليك بغير صابون، فإذا غسل بصابون لا يحسب هذه المرة من الغسل، والتثليث (أى غسل كل عضو ثلاث مرات) مستحب، ويدعو بهذا الدعاء عند الإغتسال:

دعاء الإغتسال

{ بسم الله اللهم اجعله لى نوراً وطهوراً وحرزاً وأمناً من كل خوف،

وشفاءً من كل داء وسقم، اللهمَّ طهِّرنى وطهِّر قلبى واشرح لى صدري وأجـــرى على لسانى محبتك ومدحك والثناء عليك، فإنه لا قوة لى إلا بك، وقد علمـــت أن قوام دينى التسليم لك، والإتباع لـــسنة نبيك ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم }

لبس الإحرام

وبعد الإغتسال يلـــبس الحـــاج ملابـــس الإحرام، وهى للرجل البشكيرين أحدهما يلفه على نصفه الأسفل ويسمى الإزار ويمسكه من الوقوع الكَمر الجلد الذي يلفه على وســـطه، والثانى الرداء الذي يضعه على كتفيه.

وليس عليه شيء أن يضع عطراً قبل اللبس
أما المرأة فتلبس ملابسها المعتادة، مع كـشف
الوجه والكفّين وتجوز الثياب البيضاء وغيرها،
ويدعو الحاج عند لبس الإحرام بهذا الدعاء.

دعاء لبس الإحرام

{ الحمد لله الذى رزقنى ما أوارى بـه
عورتى، وأؤدى فيه فرضي، وأعبد فيـه
ربى، وأنتهى فيه إلى ما أمرنى. الحمـد لله
الذي قصدته فبلغنى، وأردتـه فأعـانني
وقـبلنى ولم يقطـع بى، ووجهـه أردت
فسلمنى، فهو حصنى، وكهفى، وحرزى،
وظهرى، وملاذى، ورجائي، ومنجايـا،

وذخرى، وعونى، فى شدتى ورخائى.}

ثم يخرج من مغتسله وقد لبس ملابس الإحرام، وعليه بعد ذلك ما يلى:

- يصلى ركعتا الإحرام إن لم يكن فى وقت الفريضة، فإن كان فى وقت فريضة كالظهر أو العصر، أغنت عن ركعتى السنة، ويستحب أن يقرأ فيهما بعد الفاتحة ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُون ﴾ فى الركعة الأولى، و ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ فى الركعة الثانية إن كان حافظاً لهما، وإلا فليصلي بما شاء.

- ينوى الحج فقط، أو الحج والعمرة، أو العمرة فقط، وهى ما نفضله للقادمين من خارج مكة لما فيها من يسر على الحاج، ولما

فيها من بذل للفقراء لأنه يثبت عليه بها الْهَدْىُ، وتمكينه من التمتع فى البيت الحرام، ويدعو بدعاء الإحرام قائلا :

دعاء الإحرام

اللهم إني نويت الحج - أو الحج والعمرة - أو العمرة - وأحرمت بها لله تعالى فيسّرها لي، وتقبَّلها مني، وأعني على أداء الفريضة.

اللهم إني أسألك أن تجعلني ممن استجاب لك وآمن بوعدك واتبع أمرك.

اللهم إني خرجت من شُقّة بعيدة، وأنفقت مالى ابتغاء مرضاتك، فإن عرض

لى عارض يحبسنى فخلّنى حيث حبستنى لقدرتك التى قدرت على واجعلنى من وفدك الذين رضيت وارتضيت وسميت وكتبت.

اللهم أحرم لك لحمى، وشعرى، ودمى، وعظامى، ومخى، وأعصابى أبتغى بذلك وجهك والدار الآخرة.

لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. لبيك اللهم ربي وسعديك، لبيك لبيك، لك الحمد لا شريك لك، والنعمة والشكر والثناء الحسن الجميل

لك، لا شريك لك.

لبيك لبيك، عبدك المضطر العائذ بجنابك العلى من شر نفسى وشر شيطانى، العائذ بجمالك من جلالك، وبرضاك من سخطك، وبمعافتك من عقوبتك، وبك منك، لا شريك لك.

بعد ذلك يتحرك الحاج فى إتجاه الأماكن المقدسة، ويدعو بدعاء السفر بعد ركوبه وهو:

دعاء السفر

{ بسم الله (ثلاثاً)، سبحان الذي سخَّر لنا هذا وما كنا له مقرنين (ثلاثاً)، اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى

الأهل والمال والولد، اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وسوء المنقلب ومن كآبة المنظر، وأعوذ بك من الجزع فى غير ما جزع، وأعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم إنى أسألك فى سفرى هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى.

اللهم إنى ما خرجت بطراً ولا رياءً، ولا كبراً ولا سمعة ولا شهرة ولكن خرجت ابتغاء مرضاتك، وإتقاء سخطك جل جلالك.

فنسألك اللهم من الخير أكثر مما نرجو، ونعوذ بك من الشر أكثر مما نخاف ونحذر.

اللهم اطوِ لنا البعد وهَوّن علينا السفر، وأشهِدنا الخير فيمن نقبل عليه، ويسرنا للخير، ويسر الخير لنا حيثما حللنا وأينما نزلنا، ووجِّه لنا الخير حيثما وجهنا وجوهنا }

التّلبية

ويظل بعد ذلك يلبِّى بصوت يسُمِعُ نفسه، للرجل وبصوت خافت للمرأة.

وتتأكد التلبية عن كل ركوب أو نزول، وصعود أو هبوط، وعند تغير الأحوال، ولا يقطع التلبية إلا عند دخوله البيت الحرام ... لأنها سنة مؤكدة.

آداب المُحْرِم

تجنُّب الأمور التى أشار إليها الله ﷻ :

﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾.(١٩٧البقرة)

والرفث: اسم جامع لكل لغو وخَنى وفجور الكلام، كالحديث بشأن النساء أو الجماع أو معهن بصورة لا تليق بالآداب الشرعية.

والفسوق: الخروج من كل طاعة، والوقوع فى أى معصية، كالكذب والغيبة والنميمة وقول الزور والشتم والقذف وغيرها.

والجدال: هو الخصومة والمشادة فى الكلام والحديث ولو مع الرفاق فضلاً عن غيرهم، فلا يجوز الجدال حتى فى البيع والشراء، وكذا

الجدال فى أى أمر من الأمور لا يليق بمن قصد الله ﷻ إبتغاء رضوانه.

محظورات الإحرام ومباحاته

بالإضافة إلى ما سبق، هناك اشياء يمتنع على المحرم القيام بها وهى:

١. عدم ملامسة النساء لمن كان معه زوجته ولو بالتقبيل أو الضم أو غيره.

٢. لا يجوز له أن يستخدم الطيب ولو فى الصابون، فيستخدم صابوناً ليس به رائحة.

٣. يحرم عليه تقليم الأظافر أو قص الشعر

٤. لا يضع شيئاً فوق رأسه مباشرة إلا المظلة أو الشمسية، فمسموح بها لضرورتها.

٥. يحرم عليه صيد البرّ، ويحل صيد البحر

٦. لا تغطى المرأة وجهها ولا كفيها.

٧. لا يجوز للرجل لبس شيء مخيط من الثياب أو الأحذية إلا الحزام الجلد فقد أبيح لضرورته، فإذا إرتكب الحاج شيئاً من هذه المحرمات فعليه بذبح شاة، أو إطعام ستة مساكين، أو صيام ثلاثة أيام.

٨. ويجوز له أن يغتسل، وأن يغسل رأسه بغير إسقاط شعر منها، ويجوز له قتل الفواسق الخمسة ولو فى الحرم وهى العقرب، الحية، الحدأة، الغراب، والفأر، وكذا الكلب العقور.

٩. ويجب عليه أن يشغل وقته بعد التلبية بالذكر والإستغفار وتلاوة القرآن والدعاء وتعلم مناسك الحج

١٠. ويلاحظ الحاج فى كـــل ذلـــك أنـــه بتجرده من ثيابه يعيش كاللحظة التى يتجـــرد فيها من دنياه، وبلبـــسه لملابـــس الإحـــرام، يستحضر لفه بالأكفان، وبخروجه مـــن بلـــده بذهابه إلى قبره وذلك لتقوى أحواله الروحانية، وتخمد شهواته النفسانية، وتـــسكن نوازعـــه الحيوانية فيكون مقبلاً بالكلية على ربه ﷻ.

أخطاء شائعة فى الإحرام

١. كثير من الناس يكشف كتفه الأيمـــن عند لبسه الإحرام، وهذا يعرف بالاضـــطباع، وهو سنة بعد دخول البيت وعند بدء الطواف، فيعرِّى الحاج كتفه الأيمن ويغطيه بعد إنتـــهاء الطواف مباشرة أما فى غير ذلك فلم يرد.

٢. بعض الذاهبين للعمل أيام الحج فى خدمة الحجيج يدخل الأماكن المقدسة بملابسه العادية بدون إحرام، ويتعلل بأنه صار من أهل البلد، وهذا خطأ لأن الإحرام من داخل الميقات لأهل الإقامة الدائمة كسكان البلد، أو العاملين المستديمين أصحاب الإقامات المحلية، وغير هؤلاء لا بد أن يدخلوا البيت محرمين، ويكون ذلك من ميقاهم.

٣. تتمسك بعض النساء بالنقاب ولبس القفّازين، مع أن الحديث نهى نهياً صريحاً عن ذلك فى قوله ﷺ :

{ لاَ تَنْتَقِبِ الْمَرْآةُ الْمُحْرِمَةُ، وَلاَ تَلْبَسِ الْقُفَّازَيْنِ } [١٥]

---

[١٥] صحيح ابن خزيمة والبيهقى فى السنن عن ابن عُمَرَ ﷺ.

الفصل الثالث

دخول مكة وآداب البيت الحرام وآياته

دعاء معاينة معالم مكة

ولا يزال الحاج مشتغلاً بالتلبية أثناء سفره حتى يقترب من مكة فإذا عاين بيوها دعا قائلاً:

{ اللهم اجعل لى بها قراراً، وارزقني فيها رزقاً حلالاً، وطهرني من الذنوب والخطايا بماء العفو، وثلج المغفرة، وبرد السماح، وتُبْ عليّ توبة تحفظنى بعدها من كل صغيرة وكبيرة، وألهمنى عند

الغفلة أو المعصية ندماً أقلع به عن المعاصي وإنابة أؤوب بها إلى جنابك العلى، إلهى إلهى إلهى، إنى أعوذ بك من الفقر والفاقة، والذل والمسكنة، ومن الإحتياج إلى شرار خلقك، إلهى أشهدنى فى أهلى وإخوانى مشاهد الحسن والإحسان، والكرم والإنعام، واشغلنى واشغلهم بك سبحانك، حتى نحيا حياة طيبة فى ميادين الأنس بذكرك سبحانك، ورياض المؤانسة معك سبحانك ومتعنى ومتعهم يا واسع يا عليم بواسع جودك، وعميم فضلك وسابق إحسانك، مع الوقاية والسلامة من

كل مؤذٍ فى بدن أو مال، أو دين يـــا رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد صلاة تجيب بها دعائنا وتقبل بها ابتهالنا يا مجيب الدعاء، لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغــم وكذلك ننجى المؤمنين، وصلى الله علـــى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم }

دعاء دخول مكة

ويواصل بعد ذلك السير ملبيـــاً حـــتى إذا دخل شوارع مكة؛ دعا بهذا الدعاء:

{ اللهم إن هذا الحرم حرمك، والبلد بلدك، والأمن أمنك، والعبـــد عبـــدك،

جئتك من بلاد بعيدة بذنوب كثيرة، وأعمال سيئة، أسألك مسألة المضطرين إليك، المشفقين من عذابك، أن تستقبلنى بمحض عفوك، وأن تدخلنى فى فسيح جناتك، جنة النعيم.

اللهم إن هذا حرمك وحرم رسولك، فحرّم لحمى وعظمى على النار، اللهم آمنى من عذابك يوم تبعث عبادك، أسألك بأنك الله الذي لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم، أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه تسليماً كثيراً أبداً }

التأهب لدخول البيت الحرام

ينزل الحاج إلى سكنه المعدّ له أولاً، فيعرف مكانه ويترك حاجته بعد أن يطمئن عليها، وكذا يترك نقوده بعد الإطمئنان عليها فى سكنه، ولا يأخذ معه عند خروجه بعد ذلك إلا قدر نفقاته اليسيرة التى ربما يحتاج إليها.

وعليه أن يريح جسمه من عناء السفر الطويل بأخذ قسط ولو قليل من النوم.

فإذا أخذ قسطه من الراحة، فالأولى أن يغتسل وإلا فليتوضأ، ثم يخرج من مقره ملبياً حتى يدخل الحرم من باب السلام أو أى باب قريب لمكان إقامته، ، فإذا وصل البيت الحرام يخلع حذاءه، ويدخل برجله اليمنى ويقول:

{ اللهم افتح لنا أبواب رحمتك وهب لنا من فضلك العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم }

فإذا عاين الكعبة دعا قائلاً:

دعاء النظر إلى الكعبة

{ اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربَّنا بالسلام، وأدخلنا الجنة دارك دار السلام، تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم افتح لى أبواب رحمتك ومغفرتك وأدخلنى فيها، بسم الله والحمد لله

والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إلــه إلا الله وحده لا شريك له له الملك ولــه الحمد وهو على كل شيء قدير، أعــوذ برب البيت من الكفر والفقــر، ومــن عذاب القبر وضيق الصدر.

اللهم زِدْ بيتك هذا تشريفاً وتكريمــاً وتعظيماً ومهابة ورفعة وبراً، وزِدْ يا رب من كرَّمه وشرَّفه تشريفاً وتعظيماً ومهابة ورفعة وبراً وصلى الله على سيدنا محمــد وعلى آله وصحبه وسلم }

آداب وخصائص البيت الحرام

١. الصلاة أو الذكر أو التسبيح أو أي عبادة فيه تعدل مائة ألف فيما سواه، لقول رسول الله ﷺ: { صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هٰذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيما سِواهُ إلاَ المَسْجِدَ الحَرَامَ، وَصَلاةٌ فِي المَسْجِدِ الحرامِ أَفْضَلُ مِنْ مَائَةِ أَلْفِ صَلاةٍ فِيما سِواهُ }[١٦]

٢. يجوز التنفل فيه فى أي وقت من أوقات الليل أو النهار، فقد خصه سيدنا رسول الله ﷺ بهذه الميزة الكبرى فى قوله ﷺ:{ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافِ، لا تَمْنَعُنَّ أَحَداً طافَ بهٰذا البَيْتِ، وَصَلَّى أَيَّ ساعَةٍ شاءَ مِنْ لَيْلٍ وَنَهَارٍ }.[١٧]

---

[١٦] عن جابر بن عبد الله مسند الإمام أحمد.
[١٧] صحيح ابن حبان عن جُبير بن مطعم.

٣. أباحت الشريعة المرور أمام المصلى أو الجلوس بين يديه ويسجد المصلى على ظهره إذا لم يكن هناك فرجة، وذلك منعاً لشدة الزحام.

٤. لا يحل للحاج لُقطة البيت الحرام كما أنه لا يجوز له أن يأخذ شيئاً من حاجيات الحرم لنفسه أو لغيره.

٥. لا يحل للحاج أن يروِّع حمام الحرم ولو وقف على كتفه، كما أنه يحرم عليه أن يخلع أو يقطع أى نبتة خضراء بالحرم، لقوله ﷺ: { إنَّ هٰذا البَلَدَ حَرَامٌ، حرَّمهُ اللَّهُ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ، لا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ، ولا يُعْضَدُ شَوْكُهُ، ولا تُلْتقط لُقَطَتُهُ إلا من عرَّفَها، ولا يُخْتَلى خلاؤهُ } [18]

٦. وليعلم الحاج علم اليقين أن الله ﷻ لا

[18] عن ابن عباس مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان

يؤاخذ الإنسان بالذنب لمجرد الهمِّ بـه وقبـل وقوعه إلا فى الحرم، قد قـال ﷻ: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الحج]، وهذا ما جعل سيدنا عمر ﷺ عندما كان ينتهى الحج، يأخذ دُرَّتـه ويـضرب بهـا الحجيج ويأمرهم بمغادرة مكـة والتوجـه إلا بلادهم، وعندما سُئل عن ذلك قال: { حتى لا يأنسوا بالبيت فتذهب هيبته من قلوبهم، فيقعون فى الذنب وهم لا يشعرون }.

وهذا أيضاً ما حدا بكثير مـن أصـحاب رسول الله ﷺ إلى ترك المجاورة بالحرم؛ كسيدنا عبدالله بن عباس ﷺ، فقد أقـام فى الطـائف ورفض المجاورة بمكة وقال:{ لا آمن على نفسي أن أقع فى المخالفة بمكة وأنا لا أشعر }، وأيضاً

قال سيدنا عبدالله بن مسعود فى ذلــك: { لأن أذنب سبعين ذنباً بركية[١٩] خير من أن أذنــب ذنباً واحداً بمكة }، وكانوا يرون أن السيئات تتضاعف بمكة كما تتضاعف الحسنات.

٧. جعل الله ﷻ النظر إلى الكعبة عبادة، ولو كان بغير تلفُّظ بذكر أو تأمل بفكر، فقــد قال ﷺ: { إنَّ اللهَ يُنْزِلُ في كُــلِّ يَــوْمٍ ولَيْلَــةٍ عشرينَ ومئةَ رحمةٍ، يُنَزلُ على هذا البيتِ ستونَ للطّائفِينَ، وأَرْبَعُــونَ للمــصلّينَ، وعــشرونَ للنَّاظِرِينَ }[٢٠]

٨. من خصائص البيت أن المطاف حولــه يتسع للطائفين مهما كان العدد، فعلى الحاج أن

---

١٩ موضع قريب من مكة.

٢٠ عن ابن عباس رواه الطبراني في الكبير والأوسط

يمشي بالسكينة ولا يزاحم ولا يؤذي أحـــداً في طوافه أو سعيه بلسانه أو يده أو بأي جارحة.

٩. جعل الله ﷻ هـــذا البيــت مهبطـــاً لرحماته، ووعد زواره بالمغفرة فعلى الحـــاج أن يستحضر ذنوبه وعيوبه ويتوجه إلى الله ﷻ فيها راجياً غفرانه، فمن أتيح له زيارة هذه الأماكن ولم يغفرالله ﷻ له فمتى؟ وأين يغفر له؟

١٠. قدّس الله هذا المكان وما حولـــه، وجعل أبواب السماء مفتوحة لإجابة الـــدعاء، سواء عند الحجر الأســـعد، أو عنـــد الـــركن اليمانى، أو عند الميزاب، أو عنـــد الملتـــزم، أو حجْر إسماعيل، أو عند زمزم، أو عنـــد مقـــام إبراهيم عليه السلام.

فعلى الحاج أن يتأدب فى هذه الأماكن ولا يدعو بإثم ولا بقطيعة رحم فقد قال ﷺ :
{ الكعبة محفوفة بسبعين ألفٍ من الملائكة يستغفرون الله لمن طاف بها ويصلون عليه }[21].

آيات البيت الحرام

وهى التى أشار إليها الله ﷻ فى قوله : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ [آل عمران]
وهذه الآيات تنقسم إجمالاً إلى قسمين:

أولاً: آيات معنوية: وهى أن من دخله يكون آمناً من غضب الله، وسخط الله وعذاب

---

21 أخرجه من ظهيره فى الجامع اللطيف.

الله، وفى ذلك يقول سيدنا رسول الله ﷺ: {إن هذا البيت دعامة الإسلام ومن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر زائراً، كان مضموناً على الله إن ردّه ردّه بأجر وغنيمة، وإن قبضه أن يُدخله الجنة}[22]، هذا بالإضافة إلى استجابة الدعاء، وتحقيق الرجاء، وغفران الذنوب، وشرح الصدور، وغيرها من أنواع الفضل الإلهي والفتح الرباني.

ثانياً: الآيات الحسية: وهي الأماكن التى خصها الله بالفضل فى البيت أو حوله ومنها:

١. الحجر الأسود: وهو ياقوتة من الجنة يقول ﷺ في شأنها : {الحجر الأسود يمين الله فى الأرض، يصافح بها عباده كما يصافح أحدكم

---

٢٢ ورد فى مجمع الزوائد وشفا الغرام وتاريخ مكة للأزرقى.

أخاه}[٢٣]، وقد ورد أنه: { اسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللّهِ الْحَجَرَ. ثُمّ وَضَعَ شَفَتَيْهِ عَلَيْهِ يَبْكِي طَوِيلاً. ثُمّ الْتَفَتَ فَإِذَا هُوَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطّاب يَبْكِي. فَقَالَ: يَا عُمَرُ هَـــهُنَا تُسْكَبُ الْعَبَرَاتُ }[٢٤]

وقال ﷺ: { يَأتِي الرُّكْنُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْظَـــمَ مِنْ أَبِي قُبَيْس، له لِـــسَانٌ وشَـــفَتَانِ }[٢٥]. وفى رواية زاد:{ يَشْهَدُ لِمَنِ اسْتَلَمَهُ بالحقِّ، وهـــو يَمينُ الله ﷻ يُصَافِحُ بها خَلْقَهُ }.

ويفسر الإمام على رضي الله عنه السرَّ فى هذا الحجر فى الحديث الذي دار بينه وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لَمَّا دَخَلَ الطّوَافَ اسْتَقْبَلَ الْحَجَرَ فَقَالَ: {إِنِي لأَعْلَمُ أَنّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرّ وَلاَ تَنْفَـــعُ،

[٢٣] رواه الأزرقى فى أخبار مكة والمحب الطبرى فى القرى عن ابن عباس.
[٢٤] أى تصبّ الدموع، سنن ابن ماجه عن ابن عمر.
[٢٥] عن عبيد الله بن عمرو بن العاص رواه أحمد، والطبراني في الأوسط.

وَلَوْلاَ أَنِي رَأَيْتُ رَسُولَ اللّهِ يُقبلُكَ مَا قَبّلْتُكَ، ثُمّ قَبّلَهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ بنُ أَبي طَالِب: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنّهُ يَضُرٌّ وَيَنْفَعُ، قَالَ: بِمَ ؟ قَالَ: بكِتَاب اللّـــهِ ﷻ، قَالَ: وَأَيْنَ ذَلِكَ مِنْ كِتَاب اللّهِ ؟ قَـــالَ: قَالَ تَعَالى: { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِـــنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيّتَهُمْ } إِلّي: بَلى، خَلَقَ اللّـــهُ آدَمَ وَمَسَحَ عَلى ظَهْرِهِ، فَقَرّرَهُمْ بأَنّهُ الرّبُّ وَأَنّهُـــمُ الْعَبِيدُ، وَأَخَذَ عُهُودَهُمْ وَمَوَاثِيقَهُمْ وَكَتَبَ ذَلِكَ فِي رَقَ، وَكَانَ لِهَذا الْحَجَرِ عَيْنَانِ وَلِـــسَانَانِ، فَقَالَ: افْتَحْ فَاكَ، فَفَتَحَ فَاهُ، فَأَلْقَمَهُ ذَلِكَ الرّقّ، فَقَالَ: اشْهَدْ لِمَنْ وَافَاكَ بالْمُوَافَاةِ يَـــوْمَ الْقِيَامَـــةِ وَإِني أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ يَقُولُ: يُؤْتَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بالْحَجَرِ الأَسْوَدِ وَلَهُ لِسَانٌ ذَلِقٌ يَـــشْهَدُ لِمَنِ اسْتَلَمَهُ بالتّوْحِيدِ فَهُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَضُرٌّ

وَيَنْفَعُ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَعِيشَ فِي قَوْمٍ لَسْتَ فِيهِمْ يَا أَبَا الْحَسَنِ } [٢٦]

٢. الركن اليمانى:وهو الركن المواجه للحجر فى الجهة الأخرى من الكعبة، قال فيه ﷺ: {على الركن اليمانى ملكان يؤمّنان على دعاء من مرّ بهما}[٢٧]، وأيضاً يقول ﷺ:{ إنَّ مَسْحَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالرّكْنِ الأَسْوَدِ يَحُطُّ الْخَطَايَا حَطّاً }[٢٨]

وقد ورد أيضاً: { بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَزَمْزَمَ قُبُورُ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ نَبِيًّا وَأَنَّ قَبْرَ هُودٍ وَصَالِحٍ

---

[٢٦] عن أبي سعيد الخدري، رواه الهندي في فضائل مَكّة، وأبو الحسن القَطّان في المطوالات، جامع المسانيد والمراسيل

[٢٧] عن ابن عمر، مسند الإمام أبي حنيفة، وأخرجه الأرزقى موقوفاً.

[٢٨] عن ابن عمر ﷺ،رواه أحمد والنسائي.

وَشُعَيْبٍ وَإِسْمَاعِيلَ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ }[٢٩]

٣. الملتزم: وهو المكان الذي بين الحجر الأسود وباب الكعبة، ويقابله المسْتجار وهو ما بين الركن اليمانى والباب المسدود خلف الكعبة، ويسمى بالملتزم لأن الناس يلتزمونه للدعاء عنده تحقيقاً لقوله ﷺ: { مَا دَعَا أَحَدٌ بِشَيْءٍ فِي هَٰذَا الْمُلْتَزَمِ إِلاَّ اسْتُجِيبَ لَهُ }[٣٠]

٤. مقام إبراهيم:

وهو الحجر الذي وقف عليه الخليل عليه السلام لبناء البيت أو للآذان بالحج، وفى الحديث عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ:

{ يَا رَسُولَ اللهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ

---

[٢٩] تحفة المحتاج في شرح المنهاج، قاله ابن اسباط، وفى كثير غيرها

[٣٠] عن ابن عبَّاس رضيَ اللَّهُ عنهُما، جامع الأحاديث والمراسيل.

إبْراهِيمَ مُصَلًّى، فَأنْزَلَ الله ﷻ: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبْراهِيمَ مُصَلًّى}[١٢٥ البقرة].[٣١]

وقد قال ﷺ فى شأنه: { من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وحشر يوم القيامة من الآمنين }[٣٢].

٥. حِجْر إسماعيل:

وهو المكان الملاصق للكعبة والذي عليه جدار على صورة نصف دائرة، وسمي حِجْر إسماعيل لأنه ورد:

{ إنّ إسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السّلامُ شَكَا إلَى رَبّهِ حَرّ مَكّةَ؛ فَأَوْحَى اللّهُ إلَيْهِ أَنْ افْتَحْ لَك بَابًا مِنْ الْجَنّةِ فِي الْحِجْرِ يَخْرُجُ عَلَيْك الرّوْحُ إلَى يَوْمِ

[٣١] عن عمر ﷺ سنن النسائي الكبرى
[٣٢] رواه الديلمى والقاضى عياض فى الشفاء

الْقِيَامَةِ } [٣٣] وهو جزء من الكعبة ولذا فإنه من أراد أن يدخل الكعبة وتعذّر عليه ذلك، فعليه بالصلاة فى الحجر، لما قد روى عن عائشة ﵂ أنها أخبرت عن رسول الله ﷺ فقالت :

{ كُنْتُ أُحِبُّ أنْ أدْخُلَ البيْتَ فأُصَلِّي فيهِ، فأَخَذَ رسولُ الله بيَدي فأَدْخَلَني الْحِجْرَ وقـال صَلِّي فِي الْحِجْرِ إنَ أرَدْتِ دُخُولَ البيتِ فإنَّمـا هُوَ قِطْعَة مِنَ الَبَيْتِ } [٣٤]، ومن فضائله أن فيه قبر سيدنا إسماعيل وأمه هاجر، وفيه الميـزاب الذي يترل فيه المطر المتجمع من على سـقف الكعبة ويقول ﷺ: { ما من أحد يدعو تحـت الميزاب إلا استجيب له }[٣٥].

---

[٣٣] حاشية البيجرمي على الخطيب، أخرجه الحسن.
[٣٤] عن عائشة ﵂ ، سنن الترمذي
٣٥ رواه الجامع اللطيف وشفاء الغرام.

٦. الحطيم:

وهو الجزء الواقع ما بين الحجر الأسـود ومقام إبراهيم وزمزم والحِجْر، وسمى بذلك لأنه يحطم الذنوب يعنى يكسرها ويقضى عليهـا، وفيه المَلك الذي أخبر ﷺ أنه يقول للمرء بعد فراغه من الطواف وصلاة ركعتين: { استأنف العمل فيما بقي فقد كفيت ما مضى وشفع في سبعين من أهل بيته } [٣٦]

آيات جامعة

فمنها إلقاء هيبة هذا البيـت وتعظيمـه ف قلوب الناس، وكف الجبابرة عنه علـى مـرّ الدهور والعصور، وتعجيل العقوبة لمن قـصده

---

[٣٦] عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه، عن جده،أخبار مكة للأزرقي،قال أبو محمد الخزاعي حدثنا يحيى بن سعيد بن سالم بإسناده مثله.

بسوء كأصحاب الفيل.

ومنها أن الفرقة من الطير تُقْبل حتى إذا كادت تبلغه إنفرقت فرقتين، فلا يعلوه شيء منها إلا الطائر المريض فإنه يعلو ظهره للحظات فيشفى بإذن الله.

ومنها أن المطر إذا عم جميع جوانبه دل ذلك على حصول الخصب فى جميع جهات الأرض، وإن كان المطر من جانب، أخصب الجانب الذي تجاهه من الأرض.

ومنها أنه منذ خلقه الله تعالى، ما خلا عن طائف به من إنس أو جن أو مَلَك أو غيرهم.

وغيرها الكثير ...

والكثير ....

الفصل الرابع
الطواف

معناه: الطواف لغة معناه الدوران أو اللف حول شيء ثابت، ولكنه إذا أطلق مفرداً فيقصد به الطواف بالكعبة، التى هى البناء المربع الذي بناه سيدنا إبراهيم وولده اسماعيل عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، وهى تقع فى وسط البيت الحرام.

كيفيته: يبدأ الحاج فى الطواف ابتداءاً من الحجر الأسود أو ما يوازيه، فيتجه إلى الحجر الأسود ويقبله أو يستلمه (يضع يد عليه) إن استطاع، فإن لم يستطع أشار إليه بكفه وقال :

دعاء بدء الطواف

{ بسم الله، الله أكبر، نويت طـواف البيت العظيم سبعة أشـواط لوجـه الله الكريم- طـواف العمـرة، أو طـواف القدوم، أو الإفاضة أو الوداع- اللـهم إيمانا بك، وتصديقاً بنبيك ووفاءً بعهدك }

ثم يسير ويشتغل بذكر الله أو الدعاء.

ونستحسن كما قرر جمهور العلماء أن يدعو الحاج بما يخطر على قلبه فى تلك الساعة من أمـور الدنيا أو الآخرة، لأن ذلك أرجـى للإجابة، ولا يشغل الحاج نفسه بالدعاء من كتاب أو صحيفة أو غيرها.

ويراعى أن يكون الطواف من خارج حِجْر إسماعيل، لأنه من البيت، فمن طاف من داخله فَسَدَ طوافه، وأيضاً يراعى أن يكون مشيه بعيداً عن "الشّاذْرَوَان "وهو الجزء الذي فضل مـــن عرض جدار الكعبة، وأيضاً يـــستلم الـــركن اليماني إن استطاع، ويدعو في ما بين الـــركن اليمانى والحجر الأسود بهذا الدعاء الوارد :

{ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار }

حتى ينتهى إلى الحجر الأسود فيكون قـــد قضى شوطاً واحداً، فيكرر التكبير أمام الحجر الأسود مُقَبّلاً أو مستلماً أو مشيراً، ويمضى حتى ينهى السبعة أشواط.

ركعتا الطواف

ثم يذهب خلف مقام سيدنا إبراهيم ويصلي ركعتين سُنّة الطواف إن استطاع وإلا فليصلي فى أى موضع من المسجد، وينوى الصلاة قائلاً:

{ نويت صلاة ركعتى سنة الطواف لله تعالى، الله أكبر ،ويندب أن يقرأ فى الركعة الأولى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُون ﴾ وفي الثانية ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ }

إن كان حافظاً لهما وإلا فليقرأ بماشاء، وليس هناك وقت للمنع أو للكراهة بالنسبة لركعتى الطواف للحديث الذي ذكرناه آنفاً وهو قوله ﷺ: { يَا بَني عَبْدِ مَنَافٍ، لا تَمْنَعُنَّ أَحَداً طافَ بِهٰذا البَيْتِ، وَصَلَّى أَيَّ ساعَةٍ شاءَ

مِنْ لَيْلٍ وَنَهَارٍ }[٣٧]

شروط صحة الطواف

ولكى يكون الطواف صحيحاً يجب على الحاج أن يراعى الشروط الآتية:

١. الطهارة الظاهرة والباطنة فى الثوب والجسد طوال مدة الطواف:

أى أنه يبدأ الطواف متوضأ، وإذا انتقض وضوءه أثناءه؛ فعليه أن يقطع طوافه ويذهب ويتوضأ ثم يعود فيكمل طوافه ويبنى على ما سبق، فإن كان طاف ثلاثاً مثلاً يكمل الأربعة، والأفضل أن يبدأ من عند الحجر الأسود.

٢. أن يستر عورته:

---

[٣٧] عن جُبير بن مطعم صحيح ابن حبان.

وهى كما حددها الشريعة من السُّرّة إلى الركبتين بالنسبة للرجل.

وجميع أعضاء البدن ما عدا الوجه والكفين بالنسبة للمرأة، وهذا ما أجمعت عليه المذاهب الفقهية إلا مذهب الإمام مالك، فإنه جعل عورة الرجل السوءتين فقط.

٣. **أن يراعى أن تكون بداية كل شوط ابتداء من الحجر الأسود:** والشوط الذي لا يبدأ من الحجر أو لا ينتهى إليه لا يُحْسَب.

٤. **أن يستكمل الأشواط إلى سبعة:** فإن قل عن ذلك فسد طوافه.

٥. **أن يكون البيت عن يساره:** أثناء الطواف، ولا يجوز خلاف ذلك.

ما يباح للطائف

ويباح للطائف أثناء طوافه أمورٌ لا تبطل الطواف، ويكون صحيحاً مع فعلها، منها:

١. إذا أدركته الفريضة: ولم يكمل أشواطه، فعليه أن يصلي الفريضة فى مكانه ثم يكمل أشواطه عقب الصلاة، وكذا يباح له أن يقطع الطواف للصلاة على جنازة، أو للخروج للوضوء أو بسبب رعاف حصل له، ويكمل بعد زوال هذه الأسباب.

٢. إذا كان ضعيفاً أو مُسناً أو مريضاً ولا يستطيع أن يؤدى الطواف كله متتالياً: يباح له أن يقعد خارج المطاف ليستريح ثم يكمل طوافه، حتى ولو تكرر ذلك.

٣. يباح للطائف الكلام فى الطواف لقوله ﷺ: { إنَّ الطَّوافَ بالْبَيْتِ مِثْلُ الصَّلاةِ إلا أنَّكُمْ تَتكلَّمونَ، فَمَنْ تَكَلَّمَ فَلا يَتَكَلَّمْ إلا بخَيْر } [٣٨] وتجدر الإشارة إلى أنه ﷺ مع أنهَ أباَح الكلام فى الطواف؛ إلا أنه بيَّن الأدب الواجب عندها، وهو ألا يتكلم أثناءه إلا فى أمور شرعية مثل السلام أو رده، السؤال عن الحال والأهل إذا قابل من يعرف، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، تعليم الجاهل أو إجابة سؤال و مثلها.

٤. إذا احتاج الطائف إلى الماء فلا مانع أن يخرج ليشرب ثم يرجع إلى مطافه: { فقد روى أن النبي ﷺ شَرِبَ وهو يطوفُ } [٣٩]

---

[٣٨] عن ابن عباس رضي الله عنهما المستدرك للحاكم وسنن البيهقي الكبرى
[٣٩] الشَّافِعِيُّ فـي سننه و الإملاءِ، رُوِيَ عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما ورواه أبو حاتم.

٥. يباح للطائف أن يطوف راكباً إن تيسر ذلك فقد ورد أنه ﷺ { طَافَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَىٰ بَعِيرٍ. يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ } [٤٠]

٦. إذا كان الإنسان يطوف تطوعاً، فليس عليه شيء إن بدا له أمر جعله قطع طوافه ولم يكمله، وليس عليه لزاماً أن يعيده مرة ثانية.

سنن الطواف

وهى الأمور التى لو تركها الطائف فطوافه صحيح وليس عليه شيء مثل:

١. تقبيل الحجر أواستلامه أو الإشارة إليه: وقد ورد[٤١] أنه ﷺ قبَّله، وورد أيضاً أنه

---

[٤٠] عَن ابْنِ عَبَّاسٍ صحيح البخارى ومسلم، والمحجن هو عصا معوجة الطرف كان ﷺ يشير بها إلى الحجر.

[٤١] وقد وردت الأحاديث فى ذلك صفحة ٥٣-٥٤

ﷺ استلمه، أى مسحه بيده ثم وضع يده على فمه وقبّلها، وورد أيضاً: { أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ طاف بالبيتِ وهوَ على بعيرٍ كلّما أتى على الرُّكنِ أشارَ إليه بشيءٍ في يَدِهِ وكَبَّرَ } [٤٢].

ومن هنا جاز للحاج أن يفعل أى واحدة من الثلاث (التقبيل أو الاستلام أو الإشارة)، وأى واحدة فعلها أجزأته (أى كفته).

ولا يجب المزاحمة على الركن أو على الحجر للأقوياء لقوله ﷺ لسيدنا عمر: { يَا عُمَرُ إنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ، لاَ تُؤْذِ الضُّعَفَاءَ إذَا أَرَدْتَ اسْتِلاَمَ الْحَجَرِ، فَإِنْ خَلاَ لَكَ فَاسْتَلِمْهُ وَإلاَّ فَاسْتَقْبِلْهُ وَكَبِرْ } [٤٣]، هذا بالنسبة للرجال.

---

[٤٢] عن ابنِ عبَّاسٍ رضي اللّهُ عنهما صحيح البخارى.
[٤٣] أحمد فى مسنده وللشيخين والدّيلمي عن عمر ﷺ.

أما بالنسبة للنساء فيكره لهنَّ المزاحمة على الحجر كراهة شديدة.

٢. مسح الركن اليمانى: فقد ورد { أنه ﷺ مسحه بيده } ولم يثبت أنه ﷺ استلم شيئاً من أركان البيت غير الأسود واليمانى.

٣. الرَّمَل: وهو نوع من المشي السريع لإظهار القوة، وقد فعله ﷺ وأصحابه فى الثلاثة أشواط الأولى من الطواف، وأكمل الأربعة الآخرة بالمشي المعتاد، فإذا كان المطاف خالياً، فعلى الحاج ألا يترك هذه السنة، أما فى الزحام حيث لا يستطيع ذلك فليس عليه شيء.

٤. الإضطباع: وهو أن يعرى الحاج كتفه الأيمن عند بدء الطواف بأن يضع أوسط

البشكير تحت إبطه، ويضع طرفيه على كتفه الأيسر بحيث يتدلى أحد طرفيه على صدره، والآخر على ظهره فإذا انتهى الطواف رده إلى هيئته المعتادة.

أنواع الطواف

وللطواف أنواع كثيرة بحسب النية فى فعله، ومن الأمور التى يجب ان يعلمها الحاج، أن له أن يغير نيته ويحدد (نوع حجه)[٤٤] ما لم يبدأ

---

٤٤ أنواع الحج ثلاثة:

الإفراد: وهو أن ينوى الحج أولاً، فإذا أتم مناسك الحج قضى العمرة من مسجد التنعيم بمكة، وهذا ليس عليه هدى، وهذا يناسب الأقوياء والشباب أو الذين يأتون قبيل يوم عرفة مباشرة.

القران: وهو أن ينوى الحج والعمرة معاً، وتندرج أعمال فى الحج فتكون عملا واحداً، أي يكفيه طوافاً واحداً وسعياً واحداً للحج والعمرة معاً، وعليه هدى، وهذا يناسب من عنده ضيق فى الوقت كالحكام والرؤساء ورجال الأعمال وغيرهم من أصحاب المشاغل أو المسئوليات.

التمتع: وهو ان ينوى العمرة أولاً، فإذا أتمها، خلع ملابس الإحرام وتمتع بالمباحات، حتى إذا كان يوم الثامن من ذى الحجة (يوم التروية) أحرم للحج

بالطواف، فإذا كان مثلاً عند إحرامه نوى الإفراد ووجد فيه مشقة، فيستطيع قبل بداية الطواف أن ينوى التمتع وهكذا.

وأهم أنواع الطواف هي:

١. طواف القدوم:

وهو سنة لمن أحرم بالحج، فإن وصل مكة متأخراً، فعليه أن يتوجه إلى عرفة مباشرة من غير طواف القدوم، وليس عليه شيء.

٢. طواف الإفاضة:

وهو ركن أساسي فى الحج، لا يصح الحج إلا به، ومن تركه كان حجه باطلاً، ويكون وقته بعد النزول من عرفه ورمي جمرة العقبة.

من مكة، وعليه هدى من لحظة إنتهاء عمرته، وهذا هو الذي يلائم حجاج الآفاق الذين يأتون من أماكن بعيدة وخاصة المرضى وكبار السن.

ولأهميته فقد أباحت الشريعة للمرأة التي حان ميعاد سفرها وحبسها الحيض عن طواف الإفاضة، ولا تستطيع أن تتخلف عن رفقتها؛ أن تضع شيئاً يمتص الدم حتى لا يقع على أرض الحرم كالفوط الصحية، وتطوف طواف الإفاضة، وذلك لعذرها، أما في غير هذا فلا يجوز للحائض أن تدخل البيت.

٣. طواف الوداع:

ويكون بعد انتهاء الحاج من نسكه وعزمه على السفر، فيكون آخر شيء يفعله بمكة أن يودع البيت بالطواف، وهو طواف الوداع، وبعده لا يشترى شيئاً من مكة إلا أكل ضرورى أو شيء لزمه لسفره كدواء، وهو واجبٌ أى أن من تركه بغير عذر فعليه دم، إلا

الحائض والنفساء فليس عليهما طواف وداع.

٤. طواف التطوع:

وهو مستحب للحاج كلما امكنه ذلـــك، لأنه من خير العبادات التى يتقرب بهـــا إلى الله ﷻ، لقوله ﷺ: { مَنْ طَافَ بِهَٰذَا الْبَيْتِ أُسْبُوعاً فَأَحْصَاهُ كُتِبَتْ لَهُ بكُل خُطْوَةٍ حَسَنَةٌ، وَكُفِرَتْ عَنْهُ سَيئَةٌ، وَرُفِعَتْ لَهُ دَرَجَةٌ، وَكَانَ لَهُ كَعَـــدْلِ عِتْقِ رَقَبَة } [٤٥]

فعلى الحاج أن يكثر من هذه العبادة طوال مقامه بمكة، رغبة فى الفوز بالوعد الكريم الذي قال فيه ﷺ فيما يرويه ابن عباس ﷺ:

{ مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ خَمْسِينَ مَرَّةً خَرَجَ مِـــنْ

---

[٤٥] أحمد فى مسنده والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان وفى السنن عن ابنِ عُمر رضيَ اللَّهُ عنهُمَا.

ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ }[٤٦].

قال العلماء فى تأويل هذا الحديث: خمسين مرة فى صحيفته، أى من طاف خمسين مـــرة فى عمره كله نال هذا الثواب.

أفضل أوقات الطواف

وهناك أوقات يستحب فيها الطواف عـــن غيرها، أشارت إليها بعض الأحاديث الشريفة، وهى وإن كانت ضعيفة من حيث السند إلا أنه يعمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمـــال، وخير هذه الأوقات هى:

١. عند طلوع الشمس وعنـــد غروبهـــا: وذلك لقوله ﷺ:{طَوَافَانِ لا يُوَافِقُهُمَا عَبْـــدٌ

---

[٤٦] أخرجه الترمذى عن ابن عبّاس ﷺ.(جامع الأحاديث والمراسيل)

مُسْلِمٌ إلا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ يُغْفَرُ لَهُ ذُنُوبُهُ كُلُّهَا بَالِغَةً مَا بَلَغَتْ طَوَافٌ بَعْدَ صَلاةِ الْفَجْرِ فَرَاغُهُ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَطَوَافٌ بَعْدَ صَلاةِ الْعَصْرِ فَرَاغُهُ مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ }[47].

٢. الطواف فى المطر: لأنه من الأوقات الت يترل فيها الخير ويستجاب فيها الدعاء، ورد عن أنس بن مالك : {طفْتُ مَعَ رَسُول اللَّهِ فِي مَطرٍ فَلَمَّا فَرَغْنَا قَالَ: ائْتَنفُوا الْعَمَلَ فَقَدْ غُفِرَ لَكُمْ مَا مَضَىٰ }[48]

٣. الطواف في شدة الحر: وذلك لما يتحمله الطائف من مشقة فى هذا الوقت، والأجر دائماً وأبداً فى أى عمل على قدر

---

٤٧ عن انس بن مالك وسعيد بن مالك، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، كما أخرجه الأزرقى فى تاريخ مكة.

٤٨ ابن ماجة والبيهقى فى شعب الإيمان، عن أنس بن مالك ﷺ .

المشقة، وقد جاء عنه ﷺ:

{ من طاف حول البيت سبعا في يوم صائف شديدٌ حره، وحسر عن رأسه وقـارب بـين خطاه، وقل التفاته وغضَّ بصره، وقلَّ كلامـه إلا بذكر الله، واستلم الحجر في كل طواف من غير أن يؤذي أحدا ،كتب الله له بكـل قـدم يرفعها ويضعها سبعين ألف حسنة، ومحا عنـه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة، ويعتق عنه سبعين رقبة ثمن كل رقبـة عـشرة آلاف درهم، ويعطيه الله سبعين شفاعة إن شاء في أهل بيته من المسلمين، وإن شاء في العامـة، وإن شاء عُجَّلت له في الدنيا، وإن شاء أخِّرت له في الآخرة }[٤٩]

---

٤٩ عن ابن عباس رواه ابن الحاج في منسكه والحسن البصري في رسالته.

ماء زمزم

وبعد أن ينتهى الحاج من ركعتى الطـــواف، يذهب إلى زمزم ليشرب من مائها المبارك.

وليستحضر نيَّة طيبة عند شــرابه، كــأن يشرب بنيَّة الشفاء من مرض يعـــانى منـــه، أو يشرب بنيَّة الرّي يوم الفزع الأكـــبر، وذلـــك لقول رسول الله ﷺ فيما ورد فى فـــضل مـــاء زمزم: { مَاءُ زَمْزَمَ لِـــمَا شُرِبَ لَهُ } [50] ويجوز أن يشرب من ماء زمزم بنية شفاء غيره مريضاً ويحقق الله له ذلك، وقد قال ﷺ عن ماء زمزم { إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ إِنَّهَا طعامُ طُعْمٍ وشِفَاءُ سُقْمٍ } [51]

وروى عن الإمام الشافعى رضي الله عنه أنه قال:

---

[50] عن جابر رواه أحمد وابن ماجة والبيهقى

[51] رواه مسلـــم فـــي الصحيح عن هَدَّاب بن خالد.

{ شربت ماء زمزم لثلاثة أشـياء للعلـم فصرت فى العلم كما ترون، وللرّمى فصرت لا أخطئ واحداً من عشرة، ولطول عطش يـوم القيامة، وأرجو أن يحقق الله لي ذلك }

دعاء الشرب من ماء زمزم

{ بسم الله، اللهمَّ اجعله طهوراً، ونوراً، وارزقنى به علماً نافعاً، وقلباً خاشعاً، وعملاً رافعاً }

أخطاء شائعة فى الطواف

١. الإصرار على لمس الحجر:

بعض الحجاج يعتقد أن لمس الحجر الأسود فريضة لا بد منها ويزاحم أشد المزاحمة فى سبيل

ذلك، فيتعرض للإيذاء ويؤذي غـيره، وهـذا ينافى الأدب فى بيت الله، ويكفي أن يـشير إلى الحجر باليد إن لم يستطع أن يصل إليه بسهولة.

٢. مزاحمة النساء للمس الحجـر:بعـض النساء يذهبن فى جموع الرجال ويزاحمن أيـضاً للوصول إلى الحجر، مما يعرضـهن لكـشف العورات، فيفسد طوافهن من حيث لا يشعرن، والمرأة لا يجب عليها أن تذهب إلى الحجـر إلا عند خلوّه خلواً تاماً.

٣. سوء الكلام والتصرف: بعض الحجاج يتكلم بكلام لا يليق بعظمة هـذا المكـان، أو يتصرف بيده أو بقدمه مع الحجيج ضـرباً أو رَكْلاً أو حتى مدافعة باليد أو بالجسم، وهـذا ينافى هذه العبادة التى وصفها سيدنا رسول الله

ﷺ بأنها كالصلاة.

٤. الدعاء على الغير:

يدعو البعض على من أساءوا إليهم، في هذا المكان رغبة في التشفّي منهم، والدعاء المستجاب هو ما قال فيه ﷺ:{ لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ }[٥٢]

فعلى الحاج أن يتروى، فربما يرى نفسه مظلوماً وهو في الحقيقة ظالماً عند الله، وخصمه معذوراً؛ فَيُرَدّ الدعاء عليه، والأفضل أن يفوض أمره إلى الله ﷻ، ولا يدعو على أحد أبداً، إلا على كافر، أو فاسق مجاهر بفسقه فلا مانع، وإن كان الأولى أن يدعو للفاسق بالهداية.

٥٢ عن أبي هريرة صحيح مسلم

الفصل الخامس

السعى بين الصفا والمروة

التوجه إلى الملتزم

وبعد أن يشرب الحاج من ماء زمزم يتوجه إن استطاع إلى الملتزم، وهو الجزء الذي بين باب الكعبة والحجر الأسود.

فإن وصل إليه ألصق به جسده، ورفع ذراعيه إلى أعلى، ثم يدعو الله بما شاء فإنه موضع إجابة، وإن لم يستطع الوصول إليه لشدة الزحام، توجه مباشرة إلى الصفا ليبدأ السعي.

والسعي هو المشي بين جبلي الصفا والمروة ذهاباً وإياباً.

مشروعية السعى

وقد شُرع السعى ووجب على الحاج والمعتمر للحديث الصحيح الوارد عن حبيبة بنت أبي تجْراة قالت:{ رأيت رسول الله ﷺ يطوفُ بين الصفا والمروة، والناس بين يديه، وهو وراءهم، وهو يسعى حتَّى أرَى رُكبتيه من شدّة السعي، يدور به إزاره، وهو يقول: اسْعَوْا فإنَّ الله ﷻ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ }. [٥٣]

حُكْمه وشروط صحته

والسعى ركن عند معظم المذاهب، أى أن من تركه بطل حجه إلا عند الإمام أبى حنيفة رضي الله عنه فهو واجب، أى أن تركه يَجْبُره بدم.

---

[٥٣] عن حُبيبة بنت أبي تجْراة رواه أحمد والطبراني في الكبير.

ولكي يكون السعي صحيحاً يجب أن يلاحظ الحاج الشروط الآتية:

١. أن يكون السعي بعد طواف صحيح بالبيت، أى يكون بعد طواف القدوم أو طواف الإفاضة، فلا يصح بعد طواف نافلة، ولا يجوز أن يبدأ بالسعي أولاً قبل الطواف أبداً.

٢. أن يبدأ السعي على طهارة، وإن كان لا يشترط أن يظل على طهارته طوال السعي.

٣. أن يبدأ أولاً بالصفا فلا يجوز من المروة

٤. أن يأتي بالسبع أشواط متتابعة، وإن كان يجوز أن يتخللها بالقعود للإستراحة، أو أداء الصلاة المفروضة، ولكن تكون السبع أشواط متتابعة.

كيفيته

يتوجه الحاج إلى الصفا، فإذا اقترب منه قال كما قال الله ﷻ:

{﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [البقرة] أبدأ بما بدأ الله به.}

ثم يرقى على الصفا، حتى يلمس أحجاره بقدميه، ويتجه إلى الكعبة وينظر إليها ويقول:

{ الله أكبر (ثلاثاً) لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى

ويميت بيده الخير وهو على كـــل شـــيء قدير، نويت سعي العمـــرة أو الحـــج أو العمرة والحج" ثم يهبط قائلاً: "الله أكـــبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً، لا إله إلا الله وحـــده، صـــدق وعده، ونصر عبده وأعز جنده، وهـــزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله ولا نعبـــد إلا إياه مخلصين له الـــدين ولـــو كـــره الكافرون }

ويدعو الله بما يفتح الله به عليه.

ويمشي حتى يصل إلى الميل الأخضر فيهرول أى يمشي مسرعاً حتى يصل إلى الميل الأخـــضر

الآخر، فإذا وصل إلى المروة، كان هذا شوطاً واحداً، فيصعد فوقها، ويتجه إلى الكعبة ويكبِّر:

{ الله أكبر }ـ

ويهبط متجهاً إلى الصفا.

و عندما يصل الصفا يعود ثانية من الصفا إلى المروة، ثم إلى الصفا، وهكذا حتى ينتهى الشوط السابع عند المروة.

فعندها يتحلل من عمرته إن كان نوى التمتع، وذلك بقص جزء من شعره لا يقل عن خمس شعرات.

ويغتسل ويلبس ملابسه العادية، ويحل له كل شيء ، لأنه انتهى من عمرته.

ويستحسن أن يذبح هديه فوراً بمكة ليتمكن

من الإنتفاع به وتوزيع لحمه على فقراء الحجيج لقوله ﷺ عند المروة: { هَٰذَا الْمَنْحَرُ يَعْنِي الْمَرْوَةَ وَكُلُّ فِجَاجِ مَكَّةَ وَطُرُقِهَا مَنْحَرٌ } [٥٤]

وقوله ﷻ: ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ [١٩٦ البقرة].

فالفاء هنا فاء الفورية، أي يجب عليه فوراً، وإن كان لو أخّره إلى أيام منى فلا شيء عليه.

أما إن كان الحاج نوى الإفراد أو القـــران فيبقى محرماً كما هو ولا يتحلل إلا:

بعد الرمى يوم العيد والحلق أو التقصير وهو التحلل الأصغر، أو.بعد طواف الإفاضة وهـــو التحلل الأكبر .

---

٥٤ موطأ الإمام مالك عن مالك ﷺ.

سنن السعى

١. الهرولة: وهو سرعة المشي بين العلمين الأخضرين (الميلين الأخضرين)، وهو سنة للرجل القادر دون المرأة أو العاجز والمسن.

٢. الوقوف على الصفا والمروة للتهليل والتكبير والدعاء فوقهما.

٣. تكرار ذلك فى الأشواط السبعة كلها.

أخطاء شائعة فى السعى

١. مشاركة النساء للرجال فى الهرولة:

يشارك بعض النساء الرجال فى الهرولة بين الميلين الأخضرين وهذا خطأ، لأن الهرولة للرجال وللقادرين منهم فقط وليست على النساء ولا العجزة ولا المسنين من الرجال.

٢. الهرولة فى الشوط كله:

بعض الحجيج يهرول فى سعيه كله من أوله إلى آخره، وهذا خلاف السنة التى حددت الهرولة فيما بين الميلين الأخضرين فقط.

٣. الحاج يحلل نفسه بنفسه:

كثير من الحجيج يقع فى خطأ فادح، وهو أنه يحمل مقصاً معه ويقص شعرات من رأسه بنفسه ليحلل نفسه، وهذا خطأ كبير لأنه لا يحلله، ولا يقص له شعره إلا محلل، فلا يجوز له ولا لمحرم لم يتحلل أن يقص شعره.

٤. كشف المرأة شعرها ليحللها أجنبى:

بعض النساء تكشف شعرها ليحللها بعض الرجال، وهذا حرام، والصحيح أن يقوم رجل

معه زوجته بعد تحلله هو نفسه، بإحلال زوجته فتقوم زوجته بجمع شعرها كلـه فى قبـضتها فيقص هو منه قدر أنملة (طرف الإصبع) فتصير هى متحللة، ثم تقوم هى بعد ذلـك بـإحلال النسوة ممن معها.

٥. حساب الشوط بالذهاب والإياب:

يخطئ بعض الحجيج فيحسب الذهاب مـن الصفا إلى المروة والرجوع من المروة إلى الصفا شوطاً واحداً، وهو فى الحقيقة شوطان.

فيشق على نفسه وعلى من معه، حيث أنه عند انتهاء سعيه بهذه الكيفية يكون قد سـعى سعيين كاملين وهو يعدهما سعياً واحداً، والدين بنى على اليسر ورفع المشقة.

الفصل السادس

الحج عرفة

التوجُّه إلى منى

ويمكث الحاج فى مكة حتى يوم التروية، وهو اليوم الثامن من ذي الحجة، وفى صبيحة هذا اليوم المبارك:

يغتسل غسل الإحرام، ويلبس ملابس الإحرام ويصلى ركعتا سنة الإحرام، كما فصلنا فيما سبق، ثم ينوى الحج قائلاً:

{ نويت الحج وأحرمت به لله تعالى، اللهم يَسّرْهُ لى وتقبله منى، لبيك اللهم لبيك، لبيك بحجة حقاً تعبُّداً ورِقّاً }

وذلك إن كان متمتعاً، وأما القارن والمفرد، فيغتسل فقط ويجدد تلبيته.

ويتوجه الحاج إلى منى إن كان بمفرده ليصلى هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر يوم عرفة، ويتوجه بعدها إلى عرفات.

أما إن كان مع رفقة يصعب عليه فراقهم، أو مرتبطاً بنظام التسيير الذي تشرف عليه مكاتب الحج، واقتضى الأمر لحرص الجميع على وقوف الحجيج بعرفات، باعتبارها الركن الأعظم فى الحج أن يذهب مباشرة من مكة إلى عرفات ماراً بمنى، فلا عليه أن يتوجه مباشرة إلى عرفات سواء فى يوم التروية أو يوم عرفة، لأن المبيت بمنى ليلة الذهاب إلى عرفة من السنَّة ومن تركه فليس عليه شيء.

فضائل يوم عرفة

سبب التسمية:

وقد سمى هذا اليوم بيوم عرفة لأن آدم وحواء تعارفا فيه، أو لأن سيدنا إبراهيم عليه السلام لما بيَّن له جبريل مناسك الحج قال له: عرفت، فسمى عرفه.

أو لأنه الحاج يتعرف في هذا اليوم على ذنوبه، أو على رحمة ربه وإجابة دعائه.

ولهذا اليوم فضائل لا تعد منها:

١-يوم المغفرة:

فإنه يوم يغفر الله ﷻ فيه للحجاج ذنوبهم وآثامهم لما أخبره ﷺ فى الحديث الشريف:

{ إذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ، فَإنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلاَئِكَةَ فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثاً غُبْراً ضَاحِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَتَقُولُ الْمَلاَئِكَةُ: إِنَّ فِيهِمْ فُلاَنًا مُرَهَّقًا وَفُلاَنًا. قَالَ: يَقُولُ اللَّه ﷻ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ» }[55]

٢–يوم العتق من النار:

فإن الله ﷻ يعتق فيه كثيرا من عباده من النار لقوله ﷺ:

{ وَمَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي جَاؤُونِي شُعْثاً غُبْراً ضَاحِينَ جَاؤُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي وَلَمْ

٥٥ صحيح ابن خزيمة عن جابر ، مُرَهَّقًا: يغشى المحارم.

يَرَوْا عَذَابي، فَلَمْ يُرَ يَوْمٌ أَكْثَرُ عَتِيقاً مِنَ النَّـــارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ } [٥٦]

٣- يوم استجابة الدعاء:

فإن الله ﷻ ينظر إلى عبـــاده فيـــستجيب دعائهم ويحقق رجائهم، قـــال ﷺ: {الْحُجَّـــاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِيهِمْ مَا سَـــأَلُوا، وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ مَا دَعَوْا، وَيُخْلِفُ عَلَيْهِمْ مَـــا أَنْفَقُوا، الدِّرْهَمُ أَلْفُ أَلْفٍ }[٥٧].

٤- يوم تحمُّل التبعات:

فإن الله ﷻ من كرمه وجـــوده، لا يغفـــر لعباده ما بينه وبينهم فقط:

بل إنه ﷻ يتحمل عنـــهم التبعـــات أى

---

٥٦ رواه أبو يعلى والبزار، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحه
٥٧ رواه ابن حبان وابن ماجه من حديث أبي هريرة.

الذنوب التى هى فى حق العبـــاد، وذلـــك فى الحديث الذي يقول فيه:

{ أُشْهِدُكُمْ أَنِي قَـــدْ أَجَبْـــتُ دَعْـــوَتَهُمْ، وَشَفَعْتُ رَغْبَتَهُمْ، وَوَهَبْتُ مُسِيئَهُمْ لِمُحْسنهِمْ، وَأَعْطَيْتُ مُحْسنَهُمْ جَمِيع مَا سَأَلَ، وَتَحَمَّلْـــتُ عَنْهُمُ التَّبِعَاتِ الَّتِي بَيْنَهُمْ } [58]

٥-يوم دحر الشيطان:

فقد قال ﷺ فى سرَّ ذلك:

{ مَا رُؤِيَ الشَّيْطَانُ يَوْماً هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلاَ أَدْحَرُ وَلاَ أَغْيَظُ وَلاَ أَحْقَرُ مِنْهُ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَمَـــا ذَلِكَ إلاَّ مِمَّا يَرَىٰ مَنْ تَنَزُّلَ الرَّحْمَةِ، وَتَجَـــاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ } [59]

---

[58] الخطيب في المتفق والمفترق عن أنس رضيَ اللهُ عنهُ
[59] (مالك هب) عن طلحة بن عبد اللهَ

الحضور بعرفة

وهو ركن الحج الأعظم، ولذا قال فيه ﷺ:
{ الْحَجُّ عَرَفَةُ }[٦٠]

ويبدأ بأن يصلي الحاج الظهر والعصر قصراً وجمعاً ركعتين ركعتين بآذان واحد وإقامتين.

وذلك بعد سماع خطبة عرفة، والتى تكون بعد الأذان وقبل الصلاة، وذلك بمسجد نَمِرَه لمن تيسر له أو بأى مكان على أرض عرفه.

على أن الذي يصلي بمسجد نمرة لا بد أن يخرج منه مباشرة بعد الصلاة إلى أرض الموقف، والتى قال فيها ﷺ: {وَقَفْتُ هَـٰهُنَا و عَرَفَـةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ، وَارْتَفِعُوا عَنْ بَطْنِ عُرَنَة}[٦١]، وهي

٦٠ رواه الترمذيُّ، وأبو داود، والنسائي عن عبدالرحمن بن يعمر.
٦١ موطأ الإمام مالك، وسنن ابن ماجة عن جابر.

واد يفصل بين عرفة والمزدلفة.

ونقول الحضور بعرفة:

لأنه يكفى للقيام بهذا الركن أن يحضر الحاج بأرض عرفة سواء كان قائماً أو جالساً أو مضجعاً أو نائماً، ما دام ذهب إلى هذا المكان فى الوقت بين زوال الشمس من يوم التاسع (يوم عرفة) إلى فجر يوم النحر (يوم العيد).

ويكفى لإتمام هذا الركن، أن يقف الحاج على أرض عرفة ولو لحظة من الليل قبل فجر يوم النحر.

أما من وقف بالنهار فلا بد أن يقف ولو لحظة بعد غروب الشمس، وإلا لو نزل قبل غروب الشمس كان عليه دم.

أما من تأخر عن الحضور إلى عرفة حتى فجر يوم العيد فلا ينفع حجه، وعليه أن يعيـــده فى العام التالى إن أمكنه ذلك لقولهﷺ:{ مَنْ أَدْرَكَهُ الفَجْرُ مِنْ لَيْلَةِ الْمُزْدَلِفَةِ، وَلَمْ يَقِفْ بعَرَفَةَ، فَقَـــدْ فَاتَهُ الحَجُّ، وَمَنْ وَقَفَ بعَرَفَةَ مِنْ لَيْلَةِ الْمُزْدَلِفَـــةِ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الفَجْرُ، فَقَدْ أَدْرَكَ الحَجَّ } [٦٢]

سنن يوم عرفة

ومن سنن هذا اليوم المبارك:

١. أن يغتسل الحاج له قبل الزوال:

إن أمكن، وإلا فليتوضأ ويحرص على البقاء على وضوء طوال يومه، فكلما أحدث توضأ.

٢. حضور الخطبة المقررة فى هذا اليـــوم

---

[٦٢] عَنْ هِشَام بْن عُرْوة ، عَنْ أَبيه موطأ الإمام مالك

قبل صلاة الظهر بمسجد نمرة أو حيث هو .

٣. أن يصلى الظهر والعصر جمعاً وقصراً بأذان واحد وإقامتين، ومن لم يتمكن من أدائها فى جماعة أداها بمفرده بهذه الكيفية.

٤. الدعاء:

فيشغل الحاج نفسه فى هذا اليوم بالدعاء أو الذكر أو الإستغفار أو تلاوة القرآن أو يجمع بينهما جميعاً فقد قال ﷺ:

{ أَفْضَلُ الدعاء دُعَاءُ يوم عَرَفَةَ، وَأَفْضَلُ ما قلتُ أنَا والنبيونَ من قَبْلِي: لا إلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ } [٦٣]

٥. صيام هذا اليوم لغير الحاج لقوله ﷺ:

---

[٦٣] عن طَلْحَةَ بنِ عُبَيْد الله بنِ كَرِيزٍ سنن البيهقى الكبرى

{ صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالَّتِي بَعْدَهُ }[٦٤]

أما الحاج فيكره له صيام هذا اليوم ليتمكن من العبادة والدعاء، ولذا روى أبو هريرة ﷺ قال:{ نهى رسول الله ﷺ عن صيام يوم عرفة بعرفات }[٦٥]، وإن كان لا يجب على الحاج أن يُشْغَل بنهى من صام عن صيامه أو لَوْمَه، فمن شاء صام ومن شاء أفطر.

ما يُنْهَى عنه الحاج فى يوم عرفة

١. قطع أى شجرة أو جزء منها من الأشجار المزروعة على عرفات فإن فعل ذلك فعليه أن يكفر عن ذلك بإخراج ما تيسر من

---

[٦٤] عنْ أبي قتادَةَ سنن ابن ماجة
[٦٥] رواه أحمد وابن ماجة عن أبي هريرة.

الصدقات والإستغفار.

٢. قتل أى حيوان أو صيده إلا العقرب أو الفأر أو السبع لإيذائهم.

٣. لا يغطّى الرجل المحرم قدميه إذا نام، لأنهما من مواضع الإحرام التى أمر الله بكشفها، وكذا رأسه إلا المظلة فقد أبيحت له.

٤. لغو الكلام:

وهو الكلام الذي لا فائدة فيه فضلاً عن الكلام الذي يأثم بسببه كالغيبة والنميمة والسب والشتم والقذف وغيرها ...

فإن الحديث بمثل هذه الأمور فى هذا اليوم دليل على القطيعة من الله ﷻ لهذا العبد المتعدِّى الذى يخوض فى مثل هذه الأمور.

تنبيهات

١. المشى فى الشمس:

على الحاج أن يحترس من المشى بدون مظلة فى الشمس، أو حتى الإكثار من المشي بالمظلة فى الشمس حتى لا يصاب بضربة شمس.

٢. إذا وافق يوم عرفة يوم جمعة، فليس على الحاج جمعة فى ذلك اليوم، وكذلك إذا وافق يوم العيد يوم جمعة فلا صلاة جمعة فى منى، وأيضاً لا صلاة عيد على الحجيج سواء بمنى أو بمكة، وذلك لإشتغاله بأعمال المناسك.

٣. على الحاج ألا ينسى التكبير من فجر يوم عرفة إلى عصر اليوم الرابع من أيام العيد عقب الصلوات المكتوبات والنوافل والعبادات.

٤. المرأة الحائض:

يجب علي الحائض أن تقف بعرفة وتدعو الله ﷻ وتستغفر، غير أنها لا تصلى ولا تقرأ القرآن ولا تمسّ المصحف ولا تدخل المسجد.

أخطاء شائعة فى يوم عرفة

١. التنافس فى صعود جبل الرحمة:

لم يثبت شيء فى هذا الشأن عن النبي ﷺ.

٢. البقاء بمسجد نمرة طوال يوم عرفة:

خطأ لأن المسجد ليس كله من أرض عرفه، فيجب على من صلى به أن يخرج عقب الصلاة إلى أرض الموقف أو يذهب حيث هو بعرفة، وهناك علامات واضحة بالمسجد توضح ذلك.

٣. تعجل الدفع أو الخروج من عرفات:

يتعجل بعض الحجيج، فيترل من عرفات قبـــل غروب الشمس مما يجعل وقوفه غير تام، لأنـــه يشترط أن يقف بعرفات ولو لحظة بعد غروب شمس يوم عرفة.

٤. تعاطى حبوب منع الحمل لمنع الدورة:

بعض النسوة يتعاطين حبوب منع الحمـــل حتى لا تأتيها حيـــضتها فتـــتمكن مـــن أداء المناسك، وهذا أمر لا بأس به شرعاً لأن سيدنا عبدالله بن عمر أباحه للنساء وكان يصف لهن ماء الآراك لذلك، وقد أباحه الأئمـــة فى هـــذا العصر بالوسائل المستحدثة والتى تنفع لـــذلك حتى تتمتع النساء بجمال هذه الشعائر.

الفصل السابع

ليلة العيد ويومها

النزول إلى المزدلفة

وبعد غروب شمس يوم عرفة يتوجه الحجيج إلى المزدلفة أو المشعر الحرام أو جُمَع.

وكل هذه الأسماء بمعنى واحد، وتدل على مكان واحد، وسميت بذلك لإجتماع الناس بها أو لاقترابهم من منى أو لتقربهم إلى الله بالطاعات فيها، وذلك تنفيذاً لقوله سبحانه : ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [١٩٨ البقرة]

ويؤخر صلاة المغرب ليصليها جمع تأخير مع

العشاء بالمزدلفة، إلا إذا تعذر عليه الخروج من أرض عرفة حتى انتصف الليل، فيصلي المغرب والعشاء بمكانه من عرفة أو فى أى مكان شاء.

آداب المشي إلى المزدلفة والوقوف بها

ويمشي الحاج ملبياً مهللاً مكبراً بالسكينة والطمأنينة وعدم المزاحمة، وذلك لما ورد من أَنَّ رسولَ الله ﷺ الْتَفَتَ بعَرَفَةَ فــي النَّفْرِ والناسُ يَضْرِبُونَ، فقالَ: { السَّكِيْنَةَ أَيُّهَا الناسُ، فإنَّ البِرَّ لــيسَ بالإِيْضَاعِ } [٦٦]، فإذا وصل الحــاج إلى المزدلفة فإنه يقف فى أى موضع منــها لقــول رسول الله ﷺ فى ذلك :

---

٦٦ عن ابن عبّاس أخرجه البخاري فــي الصحيح ، الإيضاع: المشى السريع.

{وَقَفْتُ هٰهُنَا بِجَمْعٍ وَجَمْعٌ كُلُّهَا مَوْقِفٌ }[٦٧]

والوقوف بالمشعر الحرام واجب، أى أن من لم يقف به فعليه دم، وإن كان يكفى لتحقيق ذلك مجرد الحضور به قبل فجر يوم العيد ولو لحظة أو المرور به كما عليه جمهور العلماء.

ويبيت الحاج بالمزدلفة، ويبكر بصلاة الصبح، ويأخذ فى الدعاء بعد أداء صلاة الصبح حتى مشرق الشمس.

ثم يتوجه إلى منى بعد جمع الجمار إن استطاع ذلك، وإن كان يتعذر عليه المبيت فيكفيه أن يتزل ويصلى المغرب والعشاء ويجمع الجمار ثم يتوجه إلى منى لما روى عن عطاء قال:

---

٦٧ سنن أبى داوود عن جابر.

{ أخبرني ابن عبّاس ﵁ أن رسـول الله ﷺ قال للعبّاس ليلة المزدلفة: اذْهَـبْ بِـضُعَفائِنَا وَنسَائِنَا، فَلْيَصَلُّوا الصُّبْحَ بمِنًى، وَلْيَرْمُوا جَمْرَةَ العَقَبَةِ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهُمْ دَفْعَةُ النَّاسِ } [٦٨]

كما ورد عن عن ابن عمر أن النبي ﷺ:

{ أَذِنَ لَضَعَفَةِ النَّاسِ مِنْ الْمُزْدَلِفَةِ بلَيْلٍ} [٦٩]

بل روى أن { عبدالرحمن بن عوف ﵁ كان يصلى بأمهات المؤمنين الصبح بمنى } [٧٠].

سنن الحاج بالمزدلفة

١. الجمع بين المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، وتكون الصلاة قصراً فيصلي المغرب

---

٦٨ عن ابن عباس، فتح البارى وشرح المعانى والآثار

٦٩ رواه أحمد.

٧٠ رواه سعيد بن منصور فى سننه.

ثلاث ركعات والعشاء ركعتين، ولا يصلي بينهما ولا بعدهما شيئاً.

٢. فى جمع الجمار: يقوم الحاج بجمع الجمار من هذا المكان بنفسه ويجوز أن ينيب من يقوم بجمعها عنه.

ويجمع سبعين حصاة، ويلاحظ أن تكون صغيرة فى مثل حجم حبة الفول، وأن تكون من أرض المزدلفة وليست من بقايا الأسفلت التى على الطريق ويضعها فى كيس لحين وصوله إلى الجمرات، وإن نسى جمع الجمرات فليس عليه شيء ويجمعها من منى.

٣. يُحيى ليلة العيد بالتلبية والذكر والطاعة لقوله ﷺ: {مَنْ أَحْيَا لَيْلَةَ الْفِطْرِ، وَلَيْلَةَ

الأَضحَىٰ لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ}[٧١]

٤. التبكير بصلاة الصبح لمن بات بالمزدلفة والإكثار من الدعاء بعدها.

٥. الإسراع عند جواز وادى مُحَسّر عند التوجه إلى منى لأنه المكان الذي هلك فيه أصحاب الفيل.

أعمال يوم النحر
أول أيام العيد

وسمى يوم النحر: لأن أفضل عبادة هذا اليوم هو نحر البُدْن وإراقة دمائها فقد قال ﷺ:

{ مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ، إِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ

٧١ الطبراني عن عبادة رضي الله عنه

الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلاَفِهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ عَلَى الأَرْضِ، فَطِيبُوا بِهَا نَفْساً }[٧٢]

والأعمال التى يقوم بها الحاج فى هذا اليوم على الترتيب هى:

١. رمى جمرة العقبة.
٢. الحلق أو التقصير.
٣. النحر.
٤. طواف الإفاضة لمن استطاع.

وإن كان من خالف هذا الترتيب بتقديم أو تأخير في أي منها ليس عليه شيء، لما ورد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه:

---

٧٢ الترمذى وابن ماجه والحاكم فى مستدركه عن عائشة رضي الله عنها.

يَا رَسُولَ اللَّهِ حَلَقْتُ وَلَمْ أَنْحَرْ. قَالَ لاَ حَـرَجَ وَانْحَرْ وَجَاءَهُ آخَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ. قَالَ فَارْمِ وَلاَ حَرَجَ } [٧٣]

حتى أنه ورد فى الصحيحين عن جابر أنه ﷺ ما سئل فى ذلك اليوم عن شيء إلا قال:

{ افْعَلْ وَلا حَرَج }

والآن إلى بعض من التفصيل :

أولاً: الرمى: رمى جمرة العقبة

وهي الجمرة التى تلـى مسجد الخيـف، ووقتها الذي رمى فيه رسول الله ﷺ كان بعـد شروق الشمس لما روى عن جابر أنـه قـال: { رَمَىٰ رَسُولُ اللَّهِ الْجَمْرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ ضُـحًى.

---

[٧٣] عن ابن عباس ، أخرجه أحمد.

وَأَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ }[٧٤] وهذا للأقوياء.

أما الضعفاء والنساء والمسنين فقد جوّز الإمام مالك وأبو حنيفة وأحمد لهم أن يرموا بعد الفجر وقبل طلوع الشمس.

وذهب الشافعي إلى جوازه بعد نصف الليل واستند في ذلك بما ورد عن عائشة حيث قالت: {أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِأُمِّ سَلَمَةَ لَيْلَةَ النَّحْرِ فَرَمَتِ الْجَمْرَةَ قَبْلَ الفَجْرِ ثُمَّ مَضَتْ فَأَفَاضَتْ وكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْيَومَ الَّذِي يَكُونَ رَسُولُ الله ﷺ ــ تَعْنِي عِنْدَها}[٧٥].

وأيضاً ما روى عن أسماء: { أَنَّهَا رَمَتِ

---

٧٤ رواه مسلم في الصحيح.
٧٥ سنن أبي داوود.

الْجَمْرَةَ. قُلْتُ: إِنَّا رَمَيْنَا الْجَمْرَةَ بِلَيْلٍ. قَالَتْ: إِنَّا كُنَّا نَصْنَعُ هَٰذَا عَلَى عَهْدِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ}[٧٦]

فإذا تعذر على الحاج الوصول إلى منى قبل غروب الشمس، وهو آخر وقت لرمى جمرة العقبة، فعليه أن يرمي فى أى وقت وصل إلى منى، لما روى أن سائلاً قال لابن عمر:

{ إِنِّى أَمْسَيْتُ وَلَمْ أَرْمِ، قَالَ: إرْمِ وَلا حَرَج }

آداب الرمى

ويجب على الحاج أن يحافظ على هذه الجملة من الآداب أثناء الرمى سواءاً فى رمى جمرة العقبة أو الأيام التالية وهي أيام التشريق:

١. الوضوء: أن يتوضأ قبل الرمى أو

---

٧٦ سنن أبي داوود.

يغتسل إن تيسر له ذلك.

٢. الإفراد فى رم الحصى: أن يرمى حصاة واحدة فى كل مرة ويكبر عند رميها.

٣. إصابة الهدف: يلاحظ أثنـــاء الرمـــى إصابة الحصا للهدف، والحصاة التى تسقط قبل الهدف أو بعيداً عنه، يرمى بدلاً منها.

٤. يكمل العدد إلى سبع، إلا إذا شك فى العدد، هل رمى ست أو سبع، فلا شيء عليه، لما روى عن سعد بن مالك قال: { رَجَعْنَا فِـــي الْحَجَّةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى ﷺ وَبَعْضُنَا يَقُولُ: رَمَيْتُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ وَبَعْضُنَا يَقُولُ رَمَيْـــتُ بِـــستٍّ حَصَيَاتٍ، وَلَمْ يَعِبْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ}[٧٧]

---

٧٧ رواه أحمد والنسائي.

٥. إذا فقد الحـاج جمراتـه أو بعـضها فليجمع غيرها من منى على أن تكـون مـن الجمرات التى لم يرم بها الناس، لما رِوِى عن أبى سعيد الخدرى قال: { قُلْنَا يَا رَسُولَ اللّهِ هـذِهِ الْجِمَارُ الّتِي تُرْمَى كُلّ سَنَةٍ فَنَحْسبُ أَنّهَا تَنْقُصُ قَالَ: «مَا تُقُبّلَ مِنْهَا رُفِعَ، وفى رِوَاية: وَ مَـالا تُرِكَ، وَلَوْلاَ ذَلِكَ رَأَيْتُمُوهَا مِثْلَ الْجِبَالِ }[78].

٦. التوجه للقبلة: يندب للحاج أن يتجه للكعبة أثناء الرمى، فإن لم يقدر رمى كما أمكنه

٧. الدعاء: يكثر الحاج من الدعاء قبـل الرمى وبعده تأسياً برسول الله ﷺ.

٨. جواز الإنابة: فيجوز أن يرمى الحـاج عن المريض الذي لا يستطيع الرمى أو المـسن

---

٧٨ سنن الدار قطنى.

الذي لا يطيق الذهاب إلى هنـــاك، ويجــوز أن يرمى الرجل عن المرأة، أو المرأة عن الرجل.

ولا تجوز الإنابة إلا لمن لا يستطيع أن يذهب فى الأوقات التى أباحها الفقهاء للضعفاء.

ويشترط فيها، أن يرمى الحاج عن نفـــسه أولاً حتى يتم ما عليه، ثم يرمى بعد ذلك عمن أنابه، وذلك عند رمى جمرة العقبة يوم النحر.

أما في الأيام التالية فقد أباح له العلماء نظراً لشدة الزحام، أن يرمى كل جمرة عـــن نفـــسا أولاً، ثم يرميها عمن ينيبه قبـــل أن ينتقـــل إلى غيرها وهكذا بقية الرمى.

ويقول مع كل جمرة:

{ بسم الله عن فلان الله أكبر }

ثانياً: الحلق أو التقصير

فإذا انتهى الحاج من رمى جمـــرة العقبـــة، سارع إلى الحلق وهو الأفضل أو إلى التقصير لما روى أن النبي ﷺ قال:

{ رَحِمَ اللّهُ الْمُحَلِّقِينَ» قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللّهِ قَالَ: رَحِمَ اللّهُ الْمُحَلِّقِينَ، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللّهِ قَالَ: رَحِـــمَ اللّـــهُ الْمُحَلِّقِينَ (كَرَّرَ ذلك ثَلاَثاً) قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللّهِ قَالَ: وَالْمُقَصِّرِينَ }[79]

فلم يذكر المقصرين إلا بعد ذكر المحلقـــين للمرة الثالثة، دليلاً على فضل الحلق.

ويكون بالموسى أو بماكينة الحلاقة للرجال.

---

[79] صحيح البخارى ومسلم عن ابن عمر.

أما النساء فليس عليهن حلق لقـــول ابـــن عباس ﷺ عنه صلوات الله وسلامه عليه:

{ لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ الْحَلْقُ إِنَّمَا عَلَى النِّسَاءِ التَّقْصِيرُ }[٨٠]، وكيفيته كما رواه ابن عمر عن النبي ﷺ قال: { تجمع رأســها – أى طــرف شعرها– وتأخذ قدر أنملة }[٨١]، أى قدر طرف الإصبع، أما الأصلع، أى الذي ليس فى رأســه شعر، فإنه يمرر الموسى على رأسه.

آداب الحلق والتقصير

ويجمعها هذه الحادثة التى رواهــا الإمــام أبوحنيفة عن نفسه حيث قال فيما رواه وكيع عنه ﷺ إذ قال :

٨٠ سنن أبى داوود.
٨١ رواه سعيد بن منصور.

{ أَخْطَأْت فِي سِتَّةِ أَبْوَاب مِـــنْ الْمَنَاسِـــكِ عَلَّمَنيهَا حَجَّامٌ وَذَلِكَ أَنَّنِي حِينَ أَرَدْت أَنْ أَحْلِقَ رَأْسِي وَقَفْت عَلَى حَجَّام فَقُلْت لَهُ بكَمْ تَحْلِـــقُ رَأْسِي فَقَالَ لِي أَعِرَاقِيٌّ أَنْتَ قُلْت نَعَـــمْ قَـــالَ النُّسُكُ لا يُشَارَطُ عَلَيْهِ اجْلِسْ فَجَلَسْت مُنْحَرِفًا عَنْ الْقِبْلَةِ فَقَالَ لِي حَوِّلْ وَجْهَك إِلَـــى الْقِبْلَـــةِ فَحَوَّلْته وَأَرَدْت أَنْ يَحْلِقَ رَأْسِي مِنْ الْجَانِـــب الأَيْسَرِ فَقَالَ لِي أَدِرْ الشِّقَّ الأَيْمَنَ مِنْ رَأْسِـــكَ فَأَدَرْته وَجَعَلَ يَحْلِقُ وَأَنَا سَاكِتٌ فَقَالَ لِي كَبِّرْ فَجَعَلْت أُكَبِّرُ حَتَّى قُمْت لأَذْهَب فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ فَقُلْت رَحْلِي قَالَ ادْفِنْ شَعْرَك ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ امْضِ فَقُلْت لَهُ مِنْ أَيْنَ لَك مَا أَمَرْتَنِـــي بِـــهِ فَقَالَ رَأَيْت عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ يَفْعَلُ هَذَا}[82]

---

٨٢ أَخرَجَهُ أَبو الفَرَجِ في مُثِيرِ الغَرَامِ، كنز الدقائق لعبدالله بن أحمد النسفي

ومن هنا كانت آداب الحلق كما يلي:

١. عدم الإشتراط على أجر.

٢. الجلوس متجهاً إلى القبلة.

٣. بدء الحلق بالجهة اليمنى ثم اليسرى.

٤. التكبير أثناء الحلق أو التقصير.

٥. أن يصلي ركعتين بعده.

٦. الأخذ من لحيته إن كان تاركاً لها وشاربه كذلك، لما روى عن ابن عمر: { أنه كان إذا حلق رأسه فى حج أو عمرة أخذ من لحيته وشاربه }. [٨٣]، وروى مُجاهِدِ فقالَ: { رَأيْتُ ابْنَ عُمَر قَبضَ عَلى لْحَيَتِهِ يَومَ النّحْرِ، ثُمَّ قالَ لِلحجّامِ: خُذْ ما تَحْتَ القبضةِ } [٨٤]

---

[٨٣] رواه مالك وأبو ذر

[٨٤] الإستذكار لابن عبدالبر القرطبي، عن مجاهد

٧ أن يدفن شعره فى الأرض ويخفيه، وكذا يقلم أظافره ويدفنها فى الأرض.

ثالثاً: النحر

والنحر واجب لمن حج متمتعاً أو قارناً، أما المفرد بالحج فليس عليه هدى.

فإن كان الحاج المتمتع نحر هديه بمكة بعد العمرة، فقد أدَّى ما عليه، وإلا فعليه أن ينحر بعد رمى جمرة العقبة.

ويمتد وقت النحر إلى آخر أيام التشريق الثلاثة، ويصح فى أى مكان من منى لقوله ﷺ: { كُلُّ مِنًى مَنْحَرٌ، وكُلُّ أيامِ التشريقِ ذَبْحٌ }[٨٥]

وإذا كان الحاج لا يستطيع أن يذبح بنفسه

---

٨٥ سنن البيهقى الكبرى عن جبير بن مطعم.

فليوكل البنك أو مؤسسات الحج عنه، ويدفع له أو لهم ما عليه، وتقوم هذه الجهات بالنيابـــة عنه بأداء هذا النسك.

أما إذا كان سيذبح بنفسه فيجب أن يراعى الشروط الآتية، وهى خمسة شروط :

شـروط الـهدى

١. أن تكون شاة زادت عن ستة أشـــهر وهى لا تكفى إلا فرداً واحداً.

٢. أو يشترك سبعة حججاج فى بعـــير أو بقرة، لما روى عن جابر ﷺ حيث قال:

{ حَجَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللّهِ فَنَحَرْنَا الْبَعِيرَ عَنْ سَبْعَةٍ. وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ }[٨٦]

---

٨٦ صحيح مسلم.

٣. أن تكون خالية من العيوب أي لا تكون مريضة ولا عرجاء ولا عوراء ولا مشقوقة الأذن ولا جرباء.

٤. ألا يعطى الجزار أجرته منها لقوله ﷺ لسيدنا علي كرَّم الله وجهه:

{ أعْطِ الجزَّارَ أجْرَهُ مِنْ عِنْدِنَا }[٨٧]

٥. ألا يبيع شيئاً منها حتى جلدها، بل ينتفع به، أو يتصدق به، أو يهديه.

٦. أن يذبحها بيده،أو يحضر ذبحها.

٧. وأن يستقبل بها القبلة ويريحها على جنبها الأيمن، ويراعى فيها شروط الذبح الشرعية.

---

٨٧ رواه الشيخان.

حكم من عجز عن الهدى

أما من عجز عن الهدى لقلة نفقاته الضرورية (وتعريف العاجز عن الهدى هو من إذا اشترى هدياً لا يستطيع أن يكمل حجه) :

وحكمه شرعاً:

أنه يصوم ثلاثة أيام فى الحج، أى من وقت أن يحرم بالحج ويباح له خاصة أن يصوم يوم عرفة وأيام التشريق الثلاثة، ويصوم سبعة أيام إذا رجع لبلدته لقول الله ﷻ:

﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [١٩٦ البقرة]،وهذا للذي يحجُّ من الآفاق البعيدة.

أما أهل مكة فليس عليهم هدى.

رابعاً: التحلل من الإحرام

فإذا فعل الحاج ما سبق فقد حَلّ لــه كــل شيء إلا النساء؛ أى إلاالجماع فقط وإن كان يحل له المقدمات، فيغتســل ويخلــع ملابــس الإحرام، ويلبس ملابسه المعتادة.

ويشير إلى ذلــك قولــه ﷺ: { إِذَا رَمَــي أَحَدُكُم جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ فَقَدْ حَلَّ لَهُ كلُ شَيْءٍ إلاَّ النِّسَاءَ }[88]،وهذا ما يسمى بالتحلل الأصغر.

فإذا استطاع أن يذهب إلى مكة ويطــوف طواف الإفاضة، فقد حل له كل شــيء حــتى النساء وهذا ما يسمى بالتحلل الأكبر، وإن لم يستطع، مكث فى منى حتى ينتهى من الرمــى

---

٨٨ سنن أبي داوود عن عائشة وابن عباس ﷺ.

ويطوف طواف الإفاضة بعد رجوعه إلى مكة.

تنبيـــــه

١. يستحسن أن تذهب النسوة اللائـــي يخشين أن يأتيهن الحيض أو الدورة الشهرية مع رفقة مأمونة بعد رمى جمـــرة العقبـــة مباشـــرة ليعجلن بسرعة أداء طواف الإفاضـــة قبـــا أن يأتيهن الحيض، فقد ورد عن عائشة رضـــي الله عنها أنها كانت تأمر النساء بتعجيل الإفاضة يوم النحر مخافة الحيض.

٢. الذي تسوِّل له نفسه أن يجامع زوجته قبل التحلل الأكبر بطواف الإفاضـــة: أفـــسد حجَّه وحجَّ زوجته، وحكمه أن يتم حجه مـــع فساده وعليه أن يقضى هو وزوجته الحج مـــن

العام القابل مباشرة ولا عذر له.

أخطاء شائعة

فى الرمى والهدى

١. إدعاء عدم القدرة على الهدى:

بعض الناس يدّعى أنه غير قادر على الهدى !! ويصوم؛ على الرغم من أنه قد حمّل نفسه بأثقال أثمان وتكاليف الهدايا والمشتريات! وهذا لا يجوز شرعاً أى أن يشترى الهدايا ثم لايجد ثمن الهدى أو يدعى ذلك!

٢. إنابة لا تجوز:

ينيب بعض الناس عنه فرداً آخر فى الرمى مع توفر القدرة والإستطاعة عنده، وهذا لا يجوز؛ لأنه نسك، ولا ينيب الإنسان إلا إذا فقد

القدرة والإستطاعة على أدائه.

٣. رجمٌ غير جائز:

يخرج بعض الحجيج عن شعوره فيرمى الجمرات بشبشب أو حجر كبير أو عصى أو ما شابه ذلك وهذا لا يجوز.

٤. حصىً لا يصح :

يلتقط بعض الحجاج الجمرات التى سقطت من الحجيج ولم تصل إلى الهدف ليرميها عن نفسه، وهذا لا يصح شرعاً.

٥. رميٌ خاطىء:

يخطئ البعض فيرمى الجمرات كلها دفعة واحدة، وهذا لا يصح لأنه يجب أن يفردها واحدة بواحدة ويكبر مع كل حصاة.

٦. مبالغة :

يبالغ بعض الحجيج فيغسل الجمرات، وهذا ليس من النسك لقوله ﷺ:

{ إنما الحاج الشعث التفث }[٨٩]

٧. صيامٌ مخالف:

يبدأ بعض من أراد الصيام لعدم استطاعته الهدى من أول ذى الحجة وهذا مخالف للآية الشريفة فى قوله ﷻ:

﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ [١٩٦ البقرة]

وأجمع الفقهاء على أن صيام الثلاثة أيام، لا يجوز ولا يصح إلا بعد لبس الحاج للإحرام الذي ينوى به الحج.

---

٨٩ رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر.

الفصل الثامن

عمل الحاج أيام منى

أيام التشريق

أيام منى :

هى أيام التشريق الثلاثة أى اليـوم الثـانى والثالث والرابع من أيام العيد.

سبب التسمية: وسميت أيام التشريق لكثرة قيام الحجيج بتشريق اللحم، يعنى نشر اللحـم فى الشمس فيها بعد تقطيعه وتقديده (تجفيفه).

وسميت منى بهذا الإسم لكثرة ما يمـنى، أى يسقط فيها من الدماء بذبح الهدى.

وحدود منى من العقبة إلى وادي مُحَسّر،

وهى رغم ضيقها وإحاطتها بالجبال من الجانبين، إلا أنها تسع الحجيج مهما كثر عددهم، وقد سئل ابن عباس عن ذلك فقال: { إن منى يتسع بأهله كما يتسع الرحم للولد }[٩٠].

الواجب على الحاج أيام منى

١. الرمى:

فيقوم الحاج برمى الجمرات الثلاث، الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى بترتيبها.

ويرمى كل واحدة بسبع حصيات متفرقات، ويكبر عند كل حصاة، وذلك فى اليوم الثانى والثالث لمن تعجّل، على أن ينفر من منى قبل غروب الشمس، فإن غربت عليه الشمس فى

---

٩٠ رواه الأزرقى فى أخبار مكة عن ابن عباس ﷺ.

اليوم الثالث، بات فى منى ورمى فى اليوم الرابع، وذلك ظاهر فى قول الله ﷻ: ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ [٢٠٣ البقرة]

ووقت الرمى للأقوياء عند الزوال، أما أصحاب الأعذار فيبدأ الرمي لهم من الفجر، وقد روى ذلك عن أبى حنيفة والرافعى من الشافعية والإمام جعفر الصادق وعطاء وطاووس، فقال الإمام جعفر الصادق: { رمى الجمار ما بين طلوع الشمس إلى غروبها }[٩١].

وقال أبو حنيفة: { يجوز الرمى فى اليوم الثالث قبل الزوال إستحساناً }.

وذهب عطاء إلى أن من نسى رمي يوم من

٩١ رواه سعيد بن منصور.

أيام التشريق فليرمه وقت تذكره ما دام فى أيام التشريق، قال: { من نسى رمى الجمـــار أيـــام التشريق فذكر وكان فى أيام التشريق فليرم ولا شيء عليه، فإن مضت أيام التشريق فقد ذهب وقت الرمي، فليهرق دماً، ومن فاتـــه رمـــى الجمار يوماً، فليتصدق بدرهم }.

وجملة ما يرميه الحاج من الحصيات:

إن تعجل ثنتان وأربعون حصاة بالإضافة إلى سبع فى اليوم الأول، ويكون جملته لمن تـــأخر ثلاث وستون حصاة بالإضافة إلى سبع فى اليوم الأول فيكون جملتها سبعين حصاة.

الإنابة: ويجوز لأصحاب الأعذار إنابة مـــن يرمى عنهم بشرط أن يرمى عن نفسه أولاً، ثم

يرمى عمن استنابه وتكون الإنابة لأصحاب الأعذار الشديدة، أما أصحاب الأعذار البسيطة فيستطيعون أن يرموا بعد الفجر مباشرة، ولا مشقة عليهم فى ذلك.

٢- المبيت فى منى:

وهو واجب عند معظم المذاهب، أى من ترك المبيت يجبره بدم، إلاّ على مذهب الإمام أبى حنيفة فهو سنة، وإن كان وقت المبيت كما حدده الأئمة، يكفى في أن يحضر الحاج ولو بعد منتصف الليل.

واستثنى من هذا الحكم أصحاب الأعمال التى لا تمكنهم من المبيت بمنى وخاصة الأعمال التى تتعلق بخدمة الحجيج، وهذا استناداً إلى ما

روى عن ابن عمر: { أن العباس استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته، فأذن له }[٩٢]، وأيضاً ما ورد فى أنه ﷺ:

{ أَرْخَصَ لِرِعَاءِ الإبلِ فِي البَيْتُوتَةِ خَارِجِينَ عَن مِنًى يَرْمُونَ يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ يَرْمُـــونَ الغَـــدَ، وَمِنْ بَعْدِ الغَدِ لِيَوْمَيْنِ، ثُمَّ يَرْمُونَ يَوْمَ النَّفْرِ }[٩٣]

وهذا يبيح لذوى الأعذار أيضاً أن يرمـــوا جمرة العقبة، ثم يرمون فى اليوم الأول، اليـــوم الأول والثاني معاً فى وقت واحد، ويرمون اليوم الثالث عند نفرهم من منى.

وقد رخّص ابن عباس أيضاً فى البيات بمكة لمن معه شيء يخاف عليه هناك فقال:

---

٩٢ مسند الإمام أحمد.
٩٣ سنن الترمذي والدارمى وأبو داوود.

{ لا بأس إذا كان للرجل متاع بمكة يخشى عليه أن يبيت بها ليالي منى }[٩٤].

مباحات منى

ومما يباح للحاج في منى ما يلي:

١. قصر الصلاة:

وقد ورد القصر في رواية حارثة : { صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بمنًى وَالنَّاسُ أَكْثَرَ ما كَانُوا فَصَلَّى بنَا رَكْعَتَيْنِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ }[٩٥].

وورد الإتمام عن عائشة وعن عثمان :{ أَنَّ عُثْمانَ بنَ عَفَّانَ أَتَمَّ الصَّلاَةَ بمِنًى مِنْ أَجْلِ الأَعْرَابِ لأَنَّهُمْ كَثُرُوا عامَئِذٍ، فَصَلَّى بالنَّاسِ

---

٩٤ رواه أبو داوود عن حارثة بن وهب الخزاعي.
٩٥ صحيح مسلم.

أَرْبعاً لِيُعَلِّمَهُمْ أَنَّ الصَّلاَةَ أَرْبَعٌ }[٩٦].

وعلى هذا فيباح للحاج القصر فى منى، ويصح منه الإتمام، ولا يجوز أن يعيب القاصر على المتم، ولا أن يلوم المتم على القاصر، لأن الأمر هنا على السعة، وأشد من ذلك كله الخلاف، فليتأسى الحجيج بنهج وهدى الأصحاب ﷺ.

وللتدليل على خطورة الخلاف فقد ورد عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بن يَزِيدَ، قال: { صَلَّى عُثْمانُ بمِنًى أَرْبَعاً، فقالَ عَبْدُ الله: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَكْعَتَيْنِ وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ رَكْعَتَيْنِ، وَمَعَ عُمَرَ رَكْعَتَيْنِ، وَمَعَ عُثْمانَ صَدْراً مِنْ إمَارَتِهِ ثُمَّ أَتَمَّهَا، ثُمَّ تَفَرَّقَتْ بِكُمُ الطُّرُقُ، فَلَوَدِدْتُ أَنَّ لِي مِنْ

٩٦ سنن أبى داوود.، رواه الزهرى عن عثمان.

أرْبَع رَكَعَاتٍ رَكْعَتَيْنِ مُتَقَبَّلَتَيْنِ. قال الأَعمَشُ: فحَدَّثَني مُعَاوِيَةُ بنُ قُرَّةَ عن أشْيَاخِهِ أنَّ عَبْدَ الله صَلَّى أرْبعاً. قال فقِيلَ لَهُ: عِبْتَ عَلَى عُثْمانَ ثُمَّ صَلَّيْتَ أرْبعاً. قال: الْخِلاَفُ شَرٌّ }[٩٧].

والقصر رخصة والإتمام عزيمة، والأخذ بالرخصة عند مقتضاها عزيمة، فمن أخذ بالرخصة وقصر صلاته فحسن، ومن أخذ بالعزيمة وأتم صلاته، فقد أحسن.

٢. التجارة:

هى من الأمور المباحة فى أيام منى، ولا شيء فيها البتة إلا إذا دخل فيها الجدال فهو مكروه لأنها أيام حج، وهذا أيضاً فى عرفات، وفى ذلك يقول ابن عباس ﷺ: كانوا لا يتجرون فى أيام

٩٧ سنن أبي داوود عن أبي معاوية عن عبدالرحمن بن زيد.

منى ويـوم عرفـة، فـأنزل الله ﷻ: ﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [١٩٨ البقرة] إلى آخر الآية.

٣. جواز تعجيل النَّفر:

والنفر أى النزول من منى إلى مكة.

فيجوز أن ينزل من منى بعد رميه لليـوم الثانى من أيام التشريق الثالث من أيام العيـد، ويجوز أن يتأخر حتى اليوم الثالث مـن أيـام التشريق، الرابع من أيام العيد.

وأيضاً لا يعيب هذا على ذاك، ولا يحسب أحد أنه أفضل فى عمله من الآخر بعد أن أجاز الله الفعلين وأقرّ الأمـرين: ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ

لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ [٢٠٣ البقرة]

على أن يلاحظ الحاج إن تعجل أن يكــون نزوله من منى قبل غروب الشمس لما ورد عن ابن عمر قال: { مَنْ غرَبَتْ علــيهِ الــشمسُ وهو بــمِنًى من أوْسَطِ أيامِ التشريق، فلا يَنْفِرَنَّ حتــى يَرْمِيَ الــجمَارَ من الغَدِ }[98].

وهذا للأقوياء، أما الــضعفاء وأصــحاب الأعذار، فقد أجاز لهم الإمام أبو حنيفة النزول ما لم يطلع فجر اليوم الرابع من أيــام العيــد الثالث من أيام التشريق فقال:

{ له أن ينفر ما لم يطلع الفجر، ولو غربت الشمس وقد شدَّ رحله لم يلزمه الحطّ }.

---

٩٨ سنن البيهقى الكبرى.

ما يندب للحاج بمنى

١. أن يشغل نفسه بذكر الله ﷻ لقول الله ﷻ: ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ [٢٠٣ البقرة]، والذكر يشمل التسبيح والتهليل والتكبير والإستغفار وتلاوة القرآن والصلاة على النبي ﷺ، والصلاة وغيرها.

٢. لا بأس أن يزور الأماكن المباركة فى منى مثل : مسجد الخيف، وهو المسجد الذي يقع قريباً من الجمرات، وقد ورد فى الصحيحين أنه ﷺ صلى به كما روى عن ابن عباس أنه ﷺ قال: { صَلَّى في مَسْجدِ الخِيفِ سَبْعُونَ نَبيّاً مِنْهُمْ موسى انِّي أَنْظُرُ إليهِ وعَلَيْهِ عَبَاءَتَانِ قَطَوانِيَّتَانِ وهُوَ مُحْرِمٌ على بَعِيرٍ من إبلِ شَنُوءَةَ،

مَخْطُومٌ بِخُطَامٍ مِنْ لِيفٍ عَلَيْهِ ضَفِيرَتَانِ }[٩٩].

تنبيهات فى الرمى

١. أباحه العلماء وإن كان خلاف الأولى:
بعض الحجاج الذين يستنابون فى رمى الجمار يرمى عن نفسه فى الجمرة الصغرى ثم يرمى عمن استنابوه قبل أن يكمل الرمى عن نفسه فى الجمرتين الأخيرتين.

وقد أباح العلماء والأئمة ذلك نظراً لشدة وكثرة الزحام وإن كان خلاف الأولى.

٢. بعض العلماء المتشددين يفتى الحجيج بأن من رمى قبل الظهر فرميه باطل ويأمرهم بالإعادة بعد الظهر:

---
٩٩ رواه الطبرانى فى الكبير.

وفى هذا مشقة بالغة للمرضى والمسنين وذوى الأعذار، وكما وضحنا فيما سبق بأنه لا بأس لهؤلاء أن يرموا بعد الفجر.

٣. يشدد بعض المتفقهين فى الدين على الناس فى منى فى قصر الصلاة ويصروا على أن الإتمام لا يجوز :

وهذا غير مقبول لأن الأصل فى الصلاة الإتمام ... والقصر جعل لأصحاب الأعذار وهو رخصة .. أى أن أصحاب الأعذار لو لم يأخذوا به وأتموا لكان ذلك أفضل لهم، وما دام الأمر فيه سعة فيجب على العلماء رفع الحرج والتيسير على المسلمين.

الفصل التاسع

أحكامٌ متفرقة

إتمام المناسك

فإذا انتهت أيام الرمى، ونـــزل الحـــاج إلى مكة، طاف طواف الإفاضة إن لم يكن طافه فى أيام التشريق، وسعى بعده بين الصفا والمروة إن كان متمتعاً.

أما إذا كان مفرداً أو قارناً، فإن كان سعى بعد طواف القدوم فليس عليه سعى.

أما إن كان طاف طواف القدوم ولم يـــسع بعده، أو جاء متأخراً وتوجه إلى عرفة مباشـــرة بدون طواف قدوم؛ فيجب عليه سعى الحـــج

للمفرد، وسعى الحج والعمرة معاً للقارن بعد طواف الإفاضة، وبعد ذلك يحلّ له كل شيء حتى النساء.

عمل الحاج بعد أداء المناسك

وبعد أداء الحاج لمناسك الطواف والسعى يبقى عليه عدة أشياء:

١. **العمرة التى هى قرينة الحج**: بالنسبة للحاج المفرد عليه أن يتوجه إلى التنعيم (مسجد السيدة عائشة) وينوى العمرة بعد إحرامه وصلاته ركعتين بالمسجد.

ثم يتوجه إلى البيت الحرام فيطوف، ويسعى، ويحلق أو يقصر، وبذلك يكون قد انتهى من نسكه، لأن العمرة قرينة للحج، وفى ذلك يقول

ابن عباس إنها لقرينته فى كتاب الله: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [١٩٦ البقرة]

٢. تعجيل الرجوع: يستحب للحاج التعجيل بالرجوع إلى الأهل، لما روى عن عائشة أنها قالت قال رسول الله ﷺ:

{ إِذَا قَضَىٰ أَحَدُكُمْ حَجَّهُ فَلْيُعَجلِ الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لأَجْرِهِ }[١٠٠].

٣. أحكام فى العمرة: إذا كان عنده وقت لارتباطه بفوج فلا بأس عليه أن يؤدى عمرة لنفسه، أو لغيره بعد أيام التشريق، أما العمرة فى أيام الحج وهى شوال وذي القعدة وخمس عشرة يوماً من ذى الحجة، فإن أداها الحاج عن نفسه أو غيره فى هذا الوقت فعليه دم ما دام قد

١٠٠ سنن البيهقى الكبرى والمستدرك للحاكم.

انتظر للحج، أما إذا أداها ورجع إلى أهله (أى لم يؤدِ الحج) فلا شيء عليه.

٤. يندب للحاج أثناء إقامته بمكة أن يزور الأماكن الفاضلة إن تيسر له ذلـــك، فـــإن لم يتيسر له ذلك فلا شيء عليه، ومنها:

- غار حراء: وهو الذي كان يتعبد فيه رسول الله ﷺ وفيه بدأ نزول الوحى عليه.
- غار ثور: وهو الذي اختبأ فيه رسول الله ﷺ مع أبي بكر ﷺ عند الهجرة إلى المدينة.
- المعلى: وهو مقبرة مكة وفيها يقـــول رسول الله ﷺ: { من قُبر بمكة مُسلماً بعث آمناً يوم القيامة }[101] ويقول أيضاً ﷺ: { مَنْ مَاتَ

---

١٠١ رواه الحافظ أبو الفرج.

في أَحَدِ الحَرَمَيْنِ بُعِثَ آمِناً يَوْمَ القِيَامَةِ }[١٠٢].

- ختم القرآن بمكة: يستحب للحاج أن يختم القرآن بمكة مرة على الأقل، لأنها تعـــدل مائة ألف ختمة بغيرها من البلاد.

طواف الوداع

فإذا عزم الحاج على مغادرة مكة؛ فلـــيكن آخر شيء يعمله بمكة أن يودِّع البيت بالطواف به فى ملابسه العادية، ويكثر فى دعائه:

{ ألاّ يكون آخر عهده بالبيت،
ويسأل الله ﷻ أن يرزقه زيارة هذا البيت
مرات وكرات }

فإذا طاف طواف الوداع، وصلى ركعـــتين

---

١٠٢ رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط.

بعده سنّة الطواف فلا يحل له أن يشترى شـــيئاً من مكة إلا الطعام أو شراب، أو عـــلاج، أو شيء أوجبته الضرورة.

وذلك إلا الحائض والنفساء، فليس عليهما طواف وداع.

الـفـوات والإحـصـار

وهما شيئان قد يتعرض لهما الحـــاج فـــلا يستطيع أن يؤدى فريضة الحج وحكمهما:

١ الفوات: وهو أن يتأخر الحاج بسبب الـــسفر، أو المـــرض، أو تعطـــل لوســـائل المواصلات، فيصل إلى عرفة وقد فاتـــه وقـــت الوقوف (أي يصل بعد فجر يوم العيد):

فعليه فى هذا الوقت أن يغير نيتـــه بـــالحج

وينوى عمرة، ويذهب إلى البيـــت ويعتمـــر، ويذبح هدياً، فإن تيسر له الحج من عام قابـــل فبها ونعمت، وإلا فليس عليه شيء.

٢. الإحصار: وهو أن يُحصر الحـــاج فى الطريق إلى مكة، أى يُمنع، فيمنعـــه مـــانع أو يحبسه حابس من الوصول، مثل ... عـــدوّ أو قطاع طريق، أو وحش مفتـــرس، أو مـــرض مفاجئ، فيمكث مكانه ولا يستطيع أن يكمل السفر إلى مكة .. حتى يفوته أداء الحـــج: ... فماذا يفعل عندها؟

عليه فى هذا الموضع أن يذبح مكانه، ويحلق أو يقصر، ويرجع إلى أهله، وليس عليه قـــضاء حجه، وهذا بإجماع المذاهب.

إلا الإمام أبو حنيفة ﷺ، فقد أوجب عليه ان يرسل هديه ليذبح بمكة، ولا يتحرك من مكانه راجعاً إلى أهله حتى يتحقق ويتيقن بأن هديه قد ذبح بمكة.

العمرة

وهي: زيارة البيت فى أى وقت من العام.

وليس لها وقت محددٌ، وإن كان أفضل أوقاتها شهر رمضان المبارك، لقول رسول الله ﷺ للرجل الذي قال له عقب حجة الودا ع أن زوجته كانت تنوى أن تحج معه ﷺ فقال له عليه الصلاة والسلام : { أَخْبِرْهَا أَنَّهَا تَعْدِلُ حَجَّةً مَعِيَ عمرةٌ في رمضانَ }[١٠٣].

---

١٠٣ سنن البيهقى الكبرى.

أركانها:

وأركانها هي: الإحرام، الطواف بالبيت، السعي بين الصفا والمروة، والحلق والتقصير.

وليس فيها لا وقوف بعرفة، ولا ذهاب إلى منى، وليس أيضاً على فاعلها هدى إلا إذا فعلها فى أيام الحج وانتظر حتى حج هذا العام.

أما من يؤديها بعد انتهاء أيام التشريق وإن كان فى الحج فليس عليه هدى.

فضلها:

قال ﷺ: { الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا }[104]، وقال ﷺ: { تابعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ فَإِنَّ مُتَابَعَةً بَيْنهمَا يَنْفِيانِ الذُّنُوبَ

---

١٠٤ صحيح مسلم عن أبي هريرة.

وَالفَقْرَ كَما يَنْفِي الكِيرُ الخَبَثَ}[١٠٥]

وفى رواية أخرى: { تــابعُوا بَــيْنَ الحَــجِّ وَالعُمْرَةِ، فَانَّ مُتابَعَةً بَيْنَهُمَا تَزِيدُ فِــي العُمْــرِ وَالرِّزْق وَتَنفِيانِ الذُّنُــوبَ، كَما يَنْفِي الكِــيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ }[١٠٦].

فضل الله على الحاج

وهذا حديث جامع يبين بعض ما يتفضل الله به على الحاج من حين يخرج من بيته إلى آخــر طوافه بالبيت.

فقد ورد عن ابْنُ عُمَرَ ﷺ قَــالَ: كُنْــتُ جَالِساً مَعَ النَّبيِّ فِي مَسْجدِ مِنًى، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَرَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ، فَسَلَّمَا ثُمَّ قَالاَ: يَــا

---

١٠٥ مسند الإمام أحمد عن بن عامر بن ربيعة عن أبيه
١٠٦ مسند الإمام أحمد عن عمر ﷺ.

رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَا نَسْأَلُكَ، فَقَالَ ﷺ :{ إِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِمَا جِئْتُمَا تَسْأَلاَنِي عَنْهُ فَعَلْتُ، وَإِنْ شِئْتُمَا أَنْ أُمْسِكَ وَتَسْأَلاَنِي فَعَلْتُ؟» فَقَالاَ: أَخْبِرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ الثَّقَفِيُّ لِلأَنْصَارِيِّ: سَلْ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: جِئْتَنِي تَسْأَلُنِي عَنْ مَخْرَجِكَ مِنْ بَيْتِكَ تَؤُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، وَمَا لَكَ فِيهِ، وَعَنْ رَكْعَتَيْكَ بَعْدَ الطَّوَافِ وَمَا لَكَ فِيهِمَا، وَعَنْ طَوَافِكَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَمَا لَكَ فِيهِ، وَعَنْ وُقُوفِكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَمَا لَكَ فِيهِ، وَعَنْ رَمْيِكَ الْجِمَارَ وَمَا لَكَ فِيهِ، وَعَنْ نَحْرِكَ وَمَا لَكَ فِيهِ مَعَ الإِفَاضَةِ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَعَنْ هَذَا جِئْتُ أَسْأَلُكَ. قَالَ: فَإِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ تَؤُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ لاَ تَضَعُ نَاقَتُكَ خُفًّا، وَلاَ

تَرْفَعُهُ إلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ بِهِ حَسَنَةً، وَمَحَا عَنْكَ خَطِيئَةً، وَأَمَّا رَكْعَتَاكَ بَعْدَ الطَّوَافِ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ كَعِتْقِ سَبْعِينَ رَقَبَةً، وَأَمَّا وُقُوفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَهْبِطُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِكُمُ الْمَلاَئِكَةَ يَقُولُ: عِبَادِي جَاؤُونِي شُعْثاً مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ جَنَّتِي، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكُمْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ، أَوْ كَقَطْرِ الْمَطَرِ، أَوْ كَزَبَدِ الْبَحْرِ لَغَفَرْتُهَا، أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُوراً لَكُمْ، وَلِمَنْ شَفَعْتُمْ لَهُ، وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ فَلَكَ بِكُلِّ حَصَاةٍ رَمَيْتَهَا تَكْفِيرُ كَبِيرَةٍ مِنَ الْمُوبِقَاتِ، وَأَمَّا نَحْرُكَ فَمَذْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ، وَأَمَّا حِلاَقُكَ رَأْسَكَ فَلَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقْتَهَا حَسَنَةٌ، وَيُمْحَىٰ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ

بَعْدَ ذَٰلِكَ، فَإِنَّكَ تَطُوفُ وَلاَ ذَنْبَ لَكَ، يَـــأْتِي مَلَكٌ حَتَّى يَضَعَ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْكَ فَيَقُولُ: اَعْمَلْ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَىٰ } [١٠٧]

فضل من مات حاجاً أو معتمراً

قال رسول الله ﷺ:

{ مَنْ مَاتَ فِي هَٰذَا الْوَجْهِ حَاجّاً أَوْ مُعْتَمِراً، لَمْ يُعْرَضْ وَلَمْ يُحَاسَبْ وَقِيلَ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ} [١٠٨]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ:

{مَنْ خَرَجَ حَاجّاً فَمَاتَ؛ كُتِبَ لَــه أَجْــرُ الحَاجِّ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَــنْ خَــرَجَ مُعْتَمِــراً

---

١٠٧ رواه الطبراني في الكبير والبزار ورواه ابن حبان في صحيحه

١٠٨ رواه ابن حبان فى صحيحه وابن عدى فى الكامل وغيرها عن عائشة.

فَمَاتَ؛ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ مُعْتَمِرٍ إلى يَوْمِ القِيَامَـــةِ، وَمَنْ خَرَجَ غازياً فَمَاتَ؛ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ الغَـــازِي إلى يَوْمِ القِيَامَةِ}[١٠٩].

حكم من مات محرماً

من مات محرماً حالة لبسه ثياب الإحرام:

فحكمه أن يدفن على هيئته بعد تغسيله، أي لا يغطى وجهه ولا قدميه، وذلك لقوله ﷺ:

{ مَنْ مَاتَ مُحْرِماً حُشِرَ مُلَبِيّاً }[١١٠]

ويكفن بملابس الإحرام، فقد قال ﷺ :

{ يُحْشَرُ الْمَرْءُ فِي ثَوْبَيْهِ الّذِيْنَ مَاتَ فِيهِمَا }[١١١]

---

١٠٩ مسند أبو يعلى.

١١٠ الخطيب فى التاريخ عن ابن عبَّاس، جامع الأحاديث والمراسيل.

١١١ عن أبو سعيد الخدري، الحاوي الكبير فى الفقه الشافعي

الفصل العاشر

زيارة المدينة المنورة

فضل المدينة المنورة

للمدينة المنورة فضائل عظيمة وكثيرة لا يتسع المقام لذكرها نكتفى منها بقوله ﷺ:

{ اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ }[١١٢] ، ويقول أيضاً ﷺ:

{إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ (ينضم وينجمع) إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا}[١١٣]

ويبين ﷺ صفاء جوهرها ونقاء معدنها فيقول: { إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ. تَنْفِي خَبَثَهَا

---

١١٢ صحيح البخاري ومسلم عن أنس بن مالك.
١١٣ صحيح البخارى ومسلم عن أبي هريرة.

وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا }[١١٤] (أى تخلص).

وعندما كان ﷺ عائداً من غـــزوة تبـــوك، وخرج الناس لاستقباله وتأذى الـــبعض مـــن التراب الذي ثار من أقدامهم ووضعوا أرديتهم على أنوفهم حتى لا يشموا التراب؛ كشف ﷺ اللثام عن وجهه الشريف وقال:{وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فِي غُبَارِهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ }[١١٥].

ومما يدل على الغاية فى فضلها تحبيبه ﷺ فى الموت بها قوله صلوات الله وسلامه عليه:

{ مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُـــتْ بِهَا فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا }[١١٦]

---

١١٤ صحيح مسلم عن جابر.
١١٥ الترغيب والترهيب عن سعد.
١١٦ ابن ماجة والترمذى عن ابن عُمرَ رضيَ اللهُ عنهُما.

وما أجمل قول السيدة عائشة ﵂ في فضلها:

{ كلُّ البلاد افتتحت بالسيف، وافتتحت المدينةُ بالقرآن }، وهى مهاجر رسول الله ﷺ وكل أزواجه بها، وفيها قبره.

وما أبهى قول مالك بن أنس ﵁ حين يذكر بعض فضائلها فيقول:

{ المدينة، وعلى أنقابها ملائكة يحرسونها لا يدخلها الدجال ولا الطاعون وهي دار الهجرة والسنة وبها خيار الناس بعد النبي ﷺ وهجرة النبي ﷺ وأصحابه، واختارها الله بعد وفاته فجعل بها قبره وبها روضة من رياض الجنة ومنبر ﷺ وسلم وليس ذلك في البلاد غيرها، ومنها تبعث أشراف هذه الأمة يوم القيامة } [١١٧]

---

[١١٧] ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض.

مشروعية زيارته ﷺ

وقد اختار الله ﷻ لنبيه ﷺ المدينة المنورة ليكون التوجه إليه والذهاب إليه خاصاً بذاته الشريفة، لأنه لو كان بمكة لكان تابعاً للبيت، ومن هنا قال الله ﷻ:

﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [١٠٠ النساء]

فجعل الهجرة هنا إلى الله يعنى لزيارة بيت الله الحرام، و الهجرة إلى رسوله يعنى بزيارته ﷺ فى مدينته المنورة.

ومن هنا جعل العلماء زيارته ﷺ من أوجب الواجبات على الحاج، وعَدّوا تركها بدون عذر

من الجفاء الذي لا يستهان بـه فى مواجهـة الشفيع الأعظم ﷺ يوم لقاء الله.

واستنبط العلماء سرّ وجوب زيارته ﷺ من الآية السابقة، وأيضاً من قوله ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [النساء]

هذا بالإضافة إلى الأحاديث الكثيرة الـتى رويت فى هذا المعنى، ومنها على سبيل المثـال قوله عليه الصلاة والسلام : { مَنْ زارَ قَبْري، أو قالَ: مَنْ زَارَنـي كنتُ لـه شفـيعاً أو شهيداً، ومن ماتَ فـي أَحَدِ الـحَرَمَيْن بَعَثَـهُ الله فـي الآمِنـيْنَ يومَ القـيامةِ }[118].

---

118 سنن البيهقى الكبرى.

ويؤكد هذا المعنى، أى استحقاق الـــشفاعة بزيارته فيقول ﷺ: { مَنْ جَاءَني زَائِراً لاَ يَعْمَدُهُ حَاجَةٌ إلاَّ زِيَارَتِي كَانَ حَقّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَــهُ شَفِيعَاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[١١٩]، ويقــول ﷺ أيــضاً: { مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي }[١٢٠].

ويُعَرّض بأهل الجفاء الذين يمنعون زيارته ﷺ بقول: {مَنْ حَجَّ الْبَيْتَ وَلَمْ يَزُرْنِي فَقَدْ جَفَانِي}[١٢١]، ويردّ ﷺ على من يدَّعى موته وحـــسب فيقول ﷺ: { مَنْ زَارَ قَبْري بعدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي }[١٢٢]، ويقول أيضاً فى الحديث الصحيح: { مَنْ حَجَّ فَزارَ قَبْرِيَ، بَعْدَ مَوْتِـــي،

١١٩ الطبرانى عن ابن عمر، جامع الأحاديث والمراسيل.
١٢٠ رواه البزار عن ابن عمر.
١٢١ الديلمى عن ابن عمر ومسند الإمام أبي حنيفة.
١٢٢ رواه الطبراني فى الكبير والأوسط.

كانَ كَمَنْ زَارَنِـي فِـي حَيَاتِـي }[١٢٣].

ونكفى أن نعلم أنه ﷺ يرد السلام على من سلم عليه فى كل بقاع الأرض لقوله ﷺ:

{ مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلمُ عَلَيَّ إلاَّ رَدَّ اللَّهُ عَلَـيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ }[١٢٤]

وإخباره لنا ﷺ أن صلاتنا عليه تعرض عليه فيقول ﷺ: { مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَـةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيـهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ الـصَّلاَةَ فِيـهِ، فَـإِنَّ صَلاَتَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ، قَالُوا: يَا رَسُـولَ اللَّـهِ كَيْفَ تُعْرَضُ صَلاَتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرْمَمْتَ، يَقُولُ: بَلِيتَ ؟، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالى حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ

---

١٢٣ سنن البيهقى الكبرى عن عبدالله بن عمر.
١٢٤ رواه أبو داوود عن أبي هريرة.

أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاء } [١٢٥]

بل أخبر ﷺ أن أعمالنا تعرض عليه فقال:

{ حَياتِــي خَيْرٌ لَكُمْ تُــحَدِّثُونَ ويُحْــدَثُ لَكُمْ فإذا أنا مُتُّ كانَتْ وَفــاتِــي خَيْراً لَكُــمْ تُعْرَضُ علــيَّ أعْمالُكُمْ فإنْ رَأَيْتُ خَيْراً حَمِدْتُ الله وإنْ رَأَيْتُ شَراً اسْتَغْفَرْتُ لَكُمْ } [١٢٦]

ما يستحب للزائر عند توجهه للمدينة

يستحب للزائر أن ينوى مــع زيارتــه ﷺ التقرب بشد الرحل للــسفر إلى مــسجده ﷺ والصلاة والإعتكاف فيه وأن يكثر من الصلاة

---

[١٢٥] أحمد فى مسنده، وأبو نعيم عن أوس بن أوس الثقفى.

[١٢٦] ابن سعد عن بكر بن عبد الله مرسلاً، الفتح الكبير لجلال الدين السيوطى، وأخرجه البزار والطبرانى باختلاف بسيط

والتسليم عليه فى طريقه، فإذا رأى المدينة أكثر من الصلاة والتسليم عليـــه ﷺ ثم يتوجـــه إلى سكنه ويطمئن على حاجته ويستعد لزيارته ﷺ بالكيفية الآتية:

آداب الاستعداد للزيارة

١. الإغتسال والوضوء.

٢. لبس أنظف ثيابه وذلك للحديث الذي رواه قيس بن عاصم أن بنى عبد القـــيس لمـــا وردوا المدينة أسرعوا بالدخول وكـــان فـــيهم الأشجّ فثبت فى مكانه حتى أزال مهنته وآثـــار سفره ولبس ثيابه وجاء إلى النبي ﷺ على تؤدة ووقار فأعجب به النبي ﷺ وأثنى عليه بقولـــه ﷺ: { إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْـــمُ

وَالأَنَاةُ }[١٢٧]

٣. يضع شيئاً من الطيب أو العطر.

٤. أن يتصدق بشيء وإن قلَّ قبل زيارته صلوات الله وسلامه عليه لقول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ ﴾ [١٢ المجادلة]

٥. أن يستشعر ويستحضر عظمتــه ﷺ حتى يمتلئ قلبه من هيبته ويصير كأنه يراه.

٦. تفريغ القلب من سوى الزيارة وتجديد التوبة عند توجهه إلى المسجد النبوى.

٧. أن يعرف منزلة المسجد النبوي حــتى يتمكن من القيام بالآداب التى تجب عليه نحوه

---

١٢٧ صحيح مسلم عن ابن عباس.

ويكفي في ذلك قوله ﷺ:

{ مِنْ حِينِ يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنْزِلِهِ إلى مَسْجِدِي، فَرِجْلٌ تَكْتُبُ لَهُ حَسَنَةً، ورِجْلٌ تَحُطُّ عَنْهُ سَيِّئَةً حَتَّى يَرْجِعَ }[128]

وليعلم علم اليقين أن كل ما زيد في المسجد من توسعات وملحقات فهي من المسجد لقوله ﷺ: { لو بني هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدي }[129].

وليحاول ألا يفوته صلاة واحدة في جماعة في هذا المسجد الكريم لقوله ﷺ فيما رواه ابن عباس رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: { صَلاَةٌ فِيهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ

١٢٨ صحيح ابن حبان عن أبي هريرة.
١٢٩ ابن أبي شيبة والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة

الْمَسَاجِدِ، إلاَّ مَسْجِدَ الْكَعْبَةِ }[١٣٠]، ويحرص على أنَ ينالَ هذا الثَواب العظيم الذي بينّه النبي الكريم فى قوله ﷺ:

{ مَنْ صَلَّيٰ فِي مَسْجِدِي أَرْبَعِينَ صَلاَةً لاَ تَفُوتُهُ صَلاَةٌ، كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّار، وَبَرَاءَةٌ مِنَ الْعَذَاب، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النفَاق }[١٣١].

ما يستحب عند زيارة رسول الله ﷺ

يستحب للزائر إذا توجه لزيارة سيدنا رسول الله ﷺ فعل ما يلى:

١. يقدم رجله اليمنى عند الدخول

---

١٣٠ صحيح مسلم عن ابن عباس.

١٣١ رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات

للمسجد ويقول:

{ أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكـــريم وسلطانه القديم من الـــشيطان الـــرجيم، بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، اللـــهم صل على سيدنا محمد وعلى آل ســـيدنا محمد وصحبه وسلم، اللـــهم اغفـــر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك }

٢. يقصد الروضة المقدسة إن تيسَّر لـــه ذلك، ويصلي ركعـــتين تحيـــة المـــسجد، وإلا صلاهما فى أي مكان بالمسجد وذلك إن لم يمـــر أمام الوجه الشريف، وإلا بدأ بزيارته ﷺ.

٣. ثم ياتى سيدنا رسول الله ﷺ من جهة القبلة فيستدبرها، ويستقبل الوجه الشريف لما ورد عن ابن عمر رضي الله عنه قال: { من السنة استقبال القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة }[١٣٢].

وقد سأل هارون الرشيد الإمام مالك رضي الله عنه عند زيارته لسيدنا رسول الله ﷺ: فقال:

{ أأستقبل القبلة وأدعو، أم أستقبل سيدنا رسول الله ﷺ وأدعو؟ فقال الإمام مالك رضي الله عنه: ولم تصرف وجهك عنه، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الجنة }.

٤. يستحضر بقلبه جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته ﷺ، ويتيقن أنه ﷺ حيٌّ فى برزخه الشريف، وأنه ناظرٌ إليه، ومطلعٌ عليه.

١٣٢ رواه أبو حنيفة في مسنده.

٥. يقف قبالته ﷺ كما لو كان فى حياته، ويراعى الأدب معه فى ذلك، فيبعد عنه قدر ذراعين، ويقف خاشعاً متواضعاً، ولا يقترب من الحديد ولا يمسَّه بيده، فذلك أولى فى باب الأدب معه ﷺ.

٦. يخفض صوته أمامه، وطالما كان فى مسجده ﷺ، فقد قال الإمام مالك عندما كان يناظر أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي فى المسجد: { يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المكان فإن الله ﷻ أدّب قوماً فقال ﷻ :

﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [٢ الحجرات]، ونعى على قوم فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ ﴾ [الحجرات]،

وأثنى على قوم فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [٣ الحجرات]، وحرمته ﷺ ميتاً كحرمته وهو حي }

٧. ثم يلقى السلام عليه ﷺ، ويكثر من الثناء عليه، وتعداد صفاته، بحسب ما يلهمه الله ﷻ فى تلك الساعة مثل:

{ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، أشهد أنك أدّيت الرسالة، وبلغت الأمانة، اللهم اجزه عنّا وعن أمته خير الجزاء وآته الوسيلة والفضيلة، والدرجة الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد } ،

ومثل: { السلام عليك يا أول، السـلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشـر، السلام عليك يا عاقب ... وهكذا...}

٨. ثم يبلغه ﷺ سلام من أوصاه بتبليغـه السلام لرسول الله فيقول:

{ السلام عليك يا رسول الله من فلان، أو فلان يبلغك السلام يا رسول الله }

وقد كان سيدنا عمر بـن عبـدالعزيز ﷺ يرسل البريد من الشام إلى المدينـة خصّيـصاً لإبلاغ سلامه إلى سيدنا رسول الله ﷺ، ويقول فى ذلك الإمام الرفاعى ﷺ:

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها

تُقَبِّل الأرض عنّى وهى نائبـق

وهذى دولة الأشباح قد حضرت

فامدد يمينك كى تحظى بها شـفتى

٩. يدعو الله ﷻ بما يهمه من أمور الدنيا والآخرة ويتوسل إلى الله فى الإجابـة بـسيدنا رسول الله ﷺ لما ورد فى الحديث الـذي رواه سيدنا عمر ﷺ أنه قال:

{ لَمَّا أَذْنَبَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ الذَّنْبَ الَّذِي أَذْنَبَهُ، رَفَعَ رَأْسَهُ إلى الْعَرْش فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بحَق مُحَمَّدٍ إلاَّ غَفَرْتَ لِي، فَأَوْحَى اللَّهُ إلَيْهِ، وَمَـا مُحَمَّدٌ ؟ قَالَ: تَبَارَكَ اسْمُكَ، لَمَّا خَلَقْتَنِي رَفَعْتُ رَأْسِي إلى عَرْشِكَ فَرَأَيْتُ فِيهِ مَكْتُوبَاً: لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَـدٌ أَعْظَمَ عِنْدَكَ قَدْرَاً مِمَّنْ جَعَلْـتَ اسْـمَهُ مَـعَ

اسْمِكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا آدَمُ إِنَّهُ آخِرُ النَّبِيينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، وَإِنَّ أُمَّتَهُ آخِرُ الأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، وَلَوْلاَهُ مَا خَلَقْتُكَ } [١٣٣]

١٠. ثم ينتقل إلى يمينه قدر ذراع فيسلم على سيدنا أبي بكر ﷺ، وينتقل قدر ذراع آخر فيسلم على سيدنا عمر ﷺ.

١١. من الأدب بعد ذلك ألاّ يمر بالقبر المكرم في أى وقت حتى يقف ويسلم على ساكنه ﷺ، وذلك سواء مرّ من داخل المسجد أو خارجه وذلك لقوله ﷺ:

{ مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِمُ عَلَيَّ إلاَّ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ }[١٣٤]

---

[١٣٣] الطبراني في الأوسط والصغير عن عمر ﷺ.
[١٣٤] رواه أبو داوود عن أبي هريرة ﷺ.

١٢. كره الإمام مالك ﷺ أن يقول الحاج أو الزائر :{ زرنا قبر النبي ﷺ، وقال: الأولى أن يقال: زرنا النبي ﷺ }

ما يندب للزائر أثناء إقامته بالمدينة

ويندب للزائر أثناء إقامته بالمدينة أن ينتهز هذه الفرصة الطيبة ليفعل ما يلي إن تيسر له ذلك، وإن لم يتيسر له ذلك أو بدا له شيء منعه فليس عليه شيء، فقد روى عن الشيخ محمد بن أبي جمرة ﷺ أنه عندما ذهب إلى المدينة بقى طوال إقامته بها بالمسجد لا يبرحه وقال..: { هذا باب الله – وأشار إلى رسول الله – مفتوح للطالبين، فكيف أتركه وأتحول عنه

لغيره! } وهذا حال خاص يُـسَلَّمُ لأهلـه ولا يقاس عليه، ولكن الأولى للزائر أن يفعل الآتى:

١. يكثر من التردد على الروضة الشريفة للصلاة بها لما ورد عن سيدنا رسـول الله ﷺ : {مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ }[١٣٥]، على ألا يؤذيَ المصلين بزحام أو غيره، بل يدخل بالسكينة والوقار.

وقد وسّع العلماء فى حدود الروضة لتشمل كل المسجد وبعض البيوت حوله استنباطاً من رواية أخرى للحديث تقول: { ما بينَ حُجْرَتي ومُصَلاَّيَ رَوْضَةٌ مِن رِيَاضِ الجَنَّةِ }[١٣٦] فقـالوا إن المقصود بمصلاه، مُصَلّى العيد وكان له بها منبر يخطب عليه، وكانت تقع خارج المدينة فى

---

١٣٥ صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ

١٣٦ رواه الطبراني في الأوسط.

ذلك الوقت، هذا مع العلم بأنه من يرى حدود الروضة كما هى الآن فلابأس عنه فى المرور أمام المصلّى فيها، خلافاً لبقية المسجد وذلك من أجل الزحام بها.

٢. يجب على الزائر أن يحافظ على الصلوات كلها فى جماعة بالمسجد الشريف لقوله ﷺ: { مَنْ صَلَّىٰ فِي مَسْجِدِي أَرْبَعِينَ صَلاَةً لاَ تَفُوتُهُ صَلاَةٌ، كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النفَاقِ }[١٣٧]

وإن كان العلماء قد وسعوا الأمر فى هذا الحديث ليشمل مع الفرائض السنن والرواتب، رغبة منهم فى إتساع الفضل ليشمل من ضاق بهم الوقت عن الإقامة لمدة ثمانية أيام ﴿ ذَٰلِكَ

---

١٣٧ رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات

فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ [الجمعة]، كما يستحب للزائر أن ينوى الاعتكاف كلما دخل المسجد أيضاً.

٣. يكثر الزائر من زيارة البقيع وهو مقبرة أهل المدينة لأن سيدنا رسول الله ﷺ كان يكثر من التردد عليه ويقول فى ذلك: { بُعِثْتُ إِلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ لأُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ }[١٣٨] ، ويبين فضلهم فيقول: { أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الأَرْضُ عَنْهُ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ آتِي أَهْلَ الْبَقِيعِ فَيُحْشَرُونَ مَعِيَ، ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ حَتَّى أُحْشَرَ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ }[١٣٩] .

٤. يزور مسجد قباء لأنه ﷺ كما روى الشيخان كان يأتى مسجد قباء راكباً وماشياً

---

١٣٨ مسند الإمام أحمد عن عائشة.

١٣٩ المستدرك للحاكم عن ابن عمر.

فيصلي فيه ركعتين، وفى الرواية الأخرى: { كان ﷺ يَأْتِيهِ كُلَّ سَبْتٍ }[١٤٠]، وقد جعل ﷺ فضل إتيان هذا المسجد والصلاة فيه عظيماً جداً حيث قال فيه: { صلاةٌ فـي مَسْجِدِ قُبَاء كَعُمْرَةٍ}[١٤١]، وفى رواية قال ﷺ: { مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ جَاءَ مَسْجِدَ قُبَاء فَرَكَعَ فِيهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَانَ ذَلِكَ عَدْلَ عُمْرَةٍ}[١٤٢].

٥. يزور شهداء أُحُدْ لأن سيدنا رسول الله ﷺ كان يزورهم كل يوم خميس وقال فيهم لأصحابه: {أَيُّهَا النَّاسُ زُورُوهُمْ وَأْتُوهُمْ وَسَلمُوا عَلَيْهِمْ، فَوَالَّذِي نَفْسي بيَدِهِ لاَ يُسَلمُ عَلَيْهِمْ مُسْلِمٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلاَّ رَدُّوا عَلَيْهِ

---

١٤٠ رواه البخارى ومسلم.

١٤١ سنن البيهقى الكبرى عن أسيد بن ظهير الأنصارى.

١٤٢ مصنف ابن أبي شيبة، أخرجها صاحب مثير الغرام عن سهل بن حنيف

السَّلاَمَ ــ يَعْنِي شُهَدَاءَ أُحُدٍ ــ}[١٤٣]، واستحب بعض العلماء للزائر أن يقف ولو لحظة على جبل أحد لقوله ﷺ فى الحديث الشريف الذى يقرر فيه صلوات الله عليه أنَّ : { أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا ونُحِبُه } [١٤٤].

٦. يزور المساجد السبعة وهى المقامة على موقع المسلمين فى غزوة الأحزاب، وفيها مسجد الفتح الذي صلى فيه ﷺ العصر يوم الأربعاء ثم دعا على الأحزاب فاستجاب الله ﷻ له وجاء النصر فى يوم الخميس.

٧. يأتى مسجد القبلتين ويصلى فيه لأنه موقع المصلى التى صلى فيها سيدنا رسول الله ﷺ الظهر ركعتين تجاه بيت المقدس، ثم نزل

١٤٣ ابن سعد عن عبيد بن عمير فى جامع الأحاديث والمراسيل.
١٤٤ صحيح البخاري ومسلم.

عليه وهو فى الصلاة قول الله ﷻ: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ [١٤٤ البقرة]، فاتجه ﷺ وهو فى الصلاة بعد قيامه من التشهد الأوسط تجاه الكعبة، وصلى الركعتين الأخيرتين هو ومن معه تجاه الكعبة المشرفة.

٨. يستحب للزائر أن يختم القرآن الكريم مرة بالمدينة المنورة لأنها تعدل ألف مرة فيما سواها من مكان، وكذا يستحب له ذلك بمكة.

٩. عندما يعزم الزائر على السفر يكون آخر شيء يفعله بالمدينة، أن يودع المسجد الشريف بصلاة ركعتين تحية المسجد، ثم يتوجه

إلى سيدنا رسول الله ﷺ لوداعه ويسأل الله ﷻ ألا يكون آخر العهد بنبيه، قائلاً :

{ اللهم لاتجعل هذا آخر عهدى بزيارة حبيبك و نبيك ﷺ ، وأعدنى إلى هنا مرات بعد مرات وكرات بعد كرات }.

آداب الحاج فى عودته

وهذه جملة من الآداب التى يستحب للحاج أن يلاحظها أثناء عودته إلى أهله وبعدها، منها:

١. أن يحمل لأهله وذويه بعض الطرائف والهدايا الرمزية القليلة إن إستطاع لقوله ﷺ: {إِذَا قَدِمَ أَحَدُكُمْ عَلَى أَهْلِهِ مِنْ سَفَرٍ فَلْيُهْدِ لأَهْلِهِ فَلْيُطْرِفْهُمْ وَلَوْ كَانَ حِجَارَةً}[١٤٥].

---

١٤٥ (هب) عن أبي هريرة في جامع الأحاديث والمراسيل.

٢. عند ركوبه الطائرة أو الباخرة أو السيارة يسنُّ له أن يكبر الله ويدعو قائلاً:

{ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ }[146]

٣. يخبر أهله بميعاد وصوله مقدماً ، كيلا يقدم عليهم فجأة لأن ذلك كان هدى سيدنا رسول الله ﷺ في جميع أسفاره، حتى كان إذا قدم من سفر ليلاً يأمر أصحابه بالمبيت خارج

١٤٦ سنن أبي داوود عن عبدالله بن عمر.

المدينة حتى الصباح، ويرسل إلى أهل المدينة في الصباح من يعلمهم بنبأ قدومهم، حتى يستعدوا لاستقبالهم، ويقول ﷺ: { حتَّـــى تَمْتَـــشِطَ الشَّعِثَةُ، وتَسْتَـــحِدَّ الـــمَغِيْبَةُ }[147].

٤. يقول إذا دخل بلدته كما ورد [148]:

{ اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِهَا وَشَرِ مَا فِيهَا }

٥. أن يقول الحاج إذا دخل على أهله:

{ تَوْباً تَوْباً لِرَبِنَا أَوْباً لاَ يُغَادِرُ عَلَيْنَا حَوْباً }[149].

٦. يسنّ لأهـــل الحـــاج أن يـــستقبلوه، ويسلموا عليه، أو يعانقونه ويقبّلون مـــا بـــين

---

١٤٧ السنن للبيهقي عن جابر، تستحد: تزيل الشعر، المغيبة من غاب زوجها.

١٤٨ جامع الأحاديث والمراسيل.

١٤٩ مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان عن ابن عباس، حوباً أي إثماً .

عينيه لأنه ﷺ عانق سيدنا جعفر وقبله بين عينيه حين قدم من الحبشة، وأيضاً صنع ذلك مع زيد بن حارثة لما قدم المدينة.

ويستحب لهم أن يقولوا له:

{ تقبّل الله منك، وغفر ذنبك، وأخلف نفقتك، ويسألونه أن يستغفر لهم }

لما ورد عنه ﷺ: {إذا لَقِيْتَ الحَاجَّ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَصَافِحْهُ ومُرْهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ فإنَّهُ مَغْفُوْرٌ لَهُ}[١٥٠]

٧. استحسن كثير من العلماء أن يصنع الحاج طعاماً للفقراء بعدما يستقر فى أهله شكراً لله ﷻ على هذه النعمة الكبرى والمنة العظمى، ولا بأس أن يطعم أهله ومعارفه من هذا الطعام

---

[١٥٠] رواه أحمد عن ابن عمر ﷺ.

على ألا ينسى الفقراء.

٨. ينبغي أن يزداد خير الحاج في سلوكه وتصرفاته وأحواله كلها بعد حجه وزيارته لأن هذا من العلامات الأكيدة التي اتفق عليها العلماء لقبول الحج، فعلامة القبول أن يحرص الحاج على بقاء طهارته ونقاء سريرته التي حصل عليها في الحج وذلك بالكفّ عن الآثام، والورع عن الحرام، والبعد عن مجالسة اللئام، ويشغل بقية عمره في طاعة الملك العلام رغبة في حسن الختام.

والحمد لله أولاً وآخراً وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وورثته ظاهراً وباطناً، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه

المؤلف الأستاذ فوزى محمد أبوزيد

- تاريخ ومحل الميلاد: ١٩٤٨/١٠/١٨م الجميزة - مركز السنطة - الغربية
- المؤهل: ليسانس دار العلوم، جامعة القاهرة
- العمل: مدير عام بمديرية طنطا التعليمية.
- النشاط : ١- يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقاهرة ، ولها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية.

٢- يتجول فى جميع الجمهورية وفى الأقطار العربية والإسلامية وغيرها لنشر الدعوة الإسلامية وإحياء المثل والأخلاق الإيمانية بالحكمة والموعظة الحسنة .

٣- بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة مجد الإسلام .

٤- والتسجيلات الصوتية و الوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس على الشرائط و الأقراص المدمجة.

٥- وأيضا من خلال موقعه على شبكة الإنترنت:

WWW.Fawzyabuzeid.com

دعوته :

١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسلمين والعمل على جمع الصف وإحياء روح الإخوة الإسلامية ، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس.

٢- يحرص على تربية أحبابه على التربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم .

٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين ، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن وعمل رسول الله ﷺ، وأصحابه الكرام .

هدفه :

إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية ، ونشر الأخلاق الإسلامية وترسيخ المبادئ القرآنية.

القائمة الكاملة لمؤلفاته :

أولا : من أعلام الصوفية :

١-الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى ٢-الشيخ محمد على سلامة سيرة وسريرة. ٣-المربى الربانى السيد أحمد البدوى ٤-شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى

ثانيا : الدين والحياة :

٥-زاد الحاج و المعتمر (٢ط) ٦- نفحات من نور القرآن ج١، ٧-نفحات من نور القرآن ج، ٨-مائدة المسلم بين الدين و العلم، ٩-نور الجواب على أسئلة الشباب، ١٠-فتاوى جامعة للشباب، ١١-مفاتح الفرج (٦ط) (ترجم للأندونسية) ١٢-تربية القرآن لجيل الإيمان، (ترجم للإنجليزية والأندونسية)، ١٣-إصلاح

الأفراد و المجتمعات في الإسلام ١٤- كيف يحبك الله (تحت الترجمة للأندونيسية)، ١٥-كونوا قرآنا يمشى بين الناس (تحت الترجمة للأندونيسية)، ١٦- المؤمنات القانتات، ١٧- فتاوى جامعة للنساء، ١٨- قضايا الشباب المعاصر

الخطب الإلهامية : المجلد الأول : المناسبات

١٩- ج١: المولد النبوى، ٢٠- ج٢: الإسراء و المعراج، ٢١- ج٣ : شهر شعبان و ليلة الغفران، ٢٢-ج٤: شهر رمضان و عيد الفطر، ٢٣- ج٥ : الحج و عيد الأضحى، ٢٤- ج٦ : الهجرة و يوم عاشوراء.

ثالثا : الحقيقة المحمدية :

٢٥- حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣طبعات). ٢٦- الرحمة المهداة، ٢٧- إشراقات الإسراء-ج١(٢ط)، ٢٨- إشراقات الإسراء (ج٢)، ٢٩- الكمالات المحمدية ٣٠- واجب المسلمين المعاصرين نحو الرسول ﷺ (ترجم للإنجليزية وجارى نشره بالموقع بعد تطويره وتحديثه).

رابعا : الطريق إلى الله :

٣١- طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (ترجم للأندونسية)،٣٢- أذكار الأبرار، ٣٣- المجاهدة للصفاء والمشاهدة، ٣٤- علامات التوفيق لأهل التحقيق، ٣٥- رسالة الصالحين،٣٦- طريق المحبوبين و أذواقهم، ٣٧- مراقي الصالحين، ٣٨-كيف تكون داعيا على بصيرة.

خامسا : دراسات صوفية معاصرة :

٣٩-الصوفية و الحياة المعاصرة، ٤٠-الصفاء والأصفياء
٤١-أبواب القرب و منازل التقريب، ٤٢-الولاية والأولياء
٤٣-الصوفية فى القرآن والسنة (٢ط)(ترجم للإنجليزية).
٤٤-المنهج الصوفى والحياة العصرية، ٤٥-موازين الصادقين
٤٦-الفتح العرفانى، ٤٧-النفس، وصفها وتزكيتها.

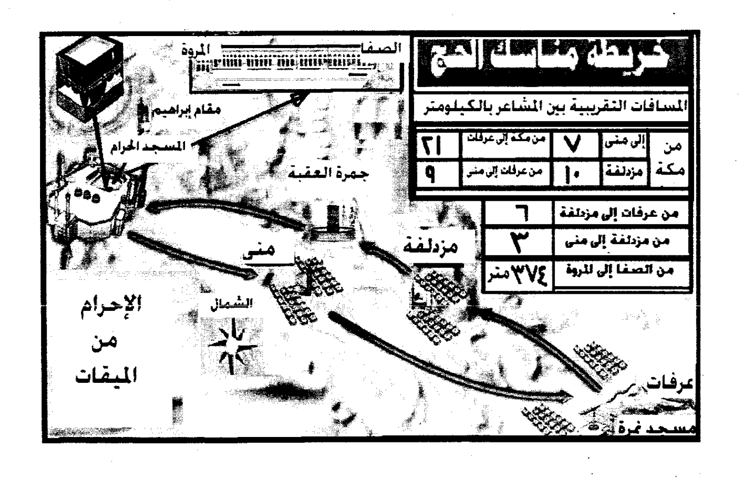
سادسا: سلسلة شفاء الصدور

٤٨-مختصر مفاتح الفرج (٢ط)، ٤٩-أذكار الأبرار (٢ط) ٥٠-أوراد الأخيار (تخريج وشرح) ، ٥١- علاج الرزاق لعلل الأرزاق ، ٥٢- بشائر المؤمن عند الموت ٥٣- أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام، ٥٤-مختصر زاد الحاج والمعتمر.

سابعا: تحت الطبع للمؤلف

١- من أعلام الصوفية:الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى.
٢- :الإمام أبو العزائم (المجدد الصوفى) (ط٢)
٣- دراسات صوفية معاصرة : حقائق التصوف النّقيّ
٤- : سياحة العارفين
٥- الحقيقة المحمدية : الصلوات الإلهاميَّة
٦- الطريق إلى الله : الحكم الإلهاميَّة
٧- طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (ط٢)
٨- الخطب الإلهامية المجلد الأول: المناسبات (ط٢، إقتصادية).

محتويات الكتاب



خريطة مناسك الحج
المسافات التقريبية بين المشاعر بالكيلومتر
من مكة
إلى منى
٧
من مكة إلى عرفات
٢١
مزدلفة
١٠
من عرفات إلى منى
٩
من عرفات إلى مزدلفة
٦
من مزدلفة إلى منى
٣
من الصفا إلى المروة
٣٧٤متر
الصفا
المروة
مقام إبراهيم
المسجد الحرام
جمرة العقبة
مزدلفة
منى
الشمال
الإحرام
من
الميقات
عرفات
مسجد نمرة